

()

This book is electronically published by the Ahl-ul-Bait (A.S.) World Assembly to promulgate the just sect of Shi'a teachings. Reproduction and copy making is authorized.

آية الله السيد علي الخامني

الأصول الأربعة في علم الرجال

ترجمة : ماجد الغرباوي

تقديم

بقلم : سماحة الشيخ محمد علي التسخيري

الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)

استاء أثر علم الرجال (بالمعنى الأعم) باهتمام المسلمين منذ الصدر الأول للإسلام ، فحظي بالأولوية - عند العلماء - بين علوم الحديث الأخرى ، لأهمية موضوعه ، وخطورة النتائج المترتبة عليه ؛ لأن معرفة الرواة وأحوالهم وطبقاتهم ، التي يتوقف عليها تصحيح أسانيد الأحاديث أو تضعيفها ، هي جميعاً تعتمد على علم الرجال . وهذا أمر بالغ الأهمية ، بل هو المناط غالباً في قبول الرواية أو ردها . لذلك فإن مناقشة متن الحديث دلالةً هي رتبة متأخرة عن مناقشته سنداً ، وإلا فالمنافسة الدلالية مع ضعف السند هي مساءلة افتراضية لا يترتب عليها - عادة - أثر معين .

وقد اشتدت الحاجة إلى هذا العلم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث تعرّضت السنّة الشريفة لتلاعب الرواة والمحدثين الكذّابين والوضّاعين ، نتيجة عدد من العوامل الموضوعية التي يقف فيمقدمتها العداة للإسلام ، ومنع تدوين السنّة ، والتقرب من الحكام وغيرها .

ولم يقتصر هذا الاهتمام على مدرسة أهل السنة - التي ترى انتهاء عصر النص مع وفاة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بل شمل مدرسة أهل البيت عليهم السلام أيضاً، على الرغم من امتداد عصر النص عندهم حتى نهاية الغيبة الصغرى (سنة ٣٢٩هـ).

واتسم موقف المسلمين تجاه هذه الظاهرة السلبية - التي أضرت بالدين الحنيف كثيراً - بالصلابة والحزم ، فانبرى علماءهم لتأليف الكتب المختصة بمعرفة الرواة وأحوالهم وطبقاتهم ومشايخهم ، وظهر الجرح والتعديل ، ودونت الفهارس . فاءلف عبيد الله بن أبي رافع كتاباً في "الطبقات " خلال القرن الاول الهجري، وألف عبد الله الكناني (ت ٢١٩هـ) كتاباً في "الرجال " ، وكذلك الحسن بن فضال (ت ٢٢٤هـ)، وعلي بن الحسن بن فضال (المولود عام ٢٠٦ هـ)، والبرقي (ت ٢٨٠هـ)، وغيرهم كثيرون ، كابن عقدة والكشي والعقيقي، الذين دونت أسماءهم في كتب الفهارس

أما في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، فقد تصدى العالمان الجليلان الشيخ أحمد بن علي النجاشي (ت ٤٥٠ هـ) والشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، لهذه المهمة ، وألّفا أربعة كتب رئيسية في علم الرجال ، جمعاً فيها ما تراكم من تراث رجالي خلال القرون المنصرمة ، وهي: "اختيار معرفة الرجال " و "الفهرس " و "الرجال " للشيخ الطوسي، و "الفهرس " (المعروف برجال النجاشي) للشيخ النجاشي .
وكان لكل من هذه الكتب الأربعة خصائصه ومميزاته وتخصصه في فرع من فروع علم الرجال ، لذلك قد يقع غير الخبير في الخلط عند الاستفادة من هذه الكتب .

ورغم ما لهذه الكتب من دور رئيسي في معرفة الرواة وتوثيقهم إلا أن الدراسات المقدمة عنها لم تكن بالمستوى المناسب مع أهميتها المذكورة . والعريب أن هناك نوعاً من الاشكالات تنصب على بعض هذه الكتب من قبيل ما ذكر من إشكالات في تركيبة كتاب (اختيار الرجال الذي هو في الواقع منتخب شبه منقح لكتاب الشيخ الكشي رحمه الله قام به شيخ الطائفة الامامية الشيخ الطوسي قدس سره إحياءاً للكتاب الآنف وابتغاءً لجعله أكثر فائدة . وكل ذلك يتطلب جهداً كبيراً لمعرفة الواقع ، وتنقيح ما يجب تنقيحه .

والحقيقة هي ان هذه الدراسة التي قام بها سيدنا آية الله السيد علياً خامنئي قائد الثورة الاسلامية الكبرى تعد واحدة من الدراسات المهمة في هذا السبيل ، منهجه فيها التحقيق ، وضيائه الاطلاع الواسع على أبعاد الموضوع ، وهدفه الوصول الى الحقيقة . ورغم أنها تمت قبل حوالي عشرين عاماً إلا أنها ما زالت تنبض بالحياة وتكشف عن فكر ثاقب ، ومعرفة واسعة ، وكم كنا نتمنى لو كانت الاحداث الجسام التي زحرت بها حياته الشريفة سمحت له بإتمامها، ذلك أن الدراسة كان قد خطط لها لتشمل كل الكتب الرجالية الأربعة المعروفة ، ولكننا نشهد لها تقتصر على اثنين منها فقط ، هما: كتاب اختيار معرفة الرجال و كتاب الفهرست للمرحوم الشيخ الطوسي، أما الكتابان الآخران فيبدو أن زحمة الاحداث منعت من تعرّض السيد المؤلف لهما.

وعلى أي حال ؛ فإننا ننشر هذا القسم راجين أن يحفزنا جميعاً للوقوف بشكل دقيق على تراثنا، والتعرف على منابعه الثرة والله الموفق للح .

محمد علي التسخيري

شوال ١٤١٤هـ. ق

موضوع علم الرجال (١):

قبل الدخول في صميم هذا البحث ، أعني تعريف وتقييم الاصول الاربعة في علم الرجال ، تجدر الاشارة الى بحث مجمل حول موضوع علم الرجال وتاريخه وأهميته .

تعريف علم الرجال :

يجب ان نؤكد ان المراد من "فن الرجال " هنا هو علم الرجال بالمعنى الاعم ، الذي يمكن تعريفه بانه : "علم وضع لمعرفة فئة من الناس يشتركون بخصوصية معينة ، فيبحث عن أحوالهم وأنسابهم وتاءليفاتهم وبعض خصوصياتهم الاخرى " وبهذا سيكون هذا التعريف شاملاً لعلم الرجال بالمعنى الأعم والفهرس والتراجم والأنساب والمشيخة ، لأن علم الرجال بالمعنى الاخص هو : "البحث عن معرفة رواة الحديث من حيث الاسم أو الوصف الدخيل في قبول أو رد أقوالهم ورواياتهم ."

والفهرس : سرّد لأسماء المؤلفين والمصنفين .

والتراجم : - بصورة عامة - بيان لسيرة العلماء أو الرواة مع قطع النظر عن ملاحظة الجوانب المؤثرة في قبول الرواية أو ردّها.

والمشيخة : عرضٌ لسلسلة رواة الحديث .

كما ينقسم علم الرجال بالمعنى الاخص - لاسباب مختلفة - الى فروع أضيق ، وموضوعات أصغر، ولذا اتخذت الكتب في هذا المجال أشكالاً مختلفة ، فاشتمل بعضها - بشكل عام - على أسماء الرواة من دون التعرض الى وثاقبتهم أو عدمها، نظير طبقات الرجال الذي - على احتمال - ألفه أحمد بن أبي عبد الله البرقي (المتوفى سنة ٢٧٤ أو ٢٨٠هـ)، بينما اشتمل البعض الآخر على أسماء الممدوحين أو المذمومين ، ككتاب ابن داود القمي (المتوفى سنة ٣٦٨) وكتاب استاذة أحمد بن محمد بن عمار الكوفي (المتوفى سنة ٣٤٦) الذي هو أكثر تفصيلاً من الاول ، واختص بعض آخر باصحاب احد الائمة ككتاب ابن عقدة (المتوفى سنة ٣٣٢ أو ٣٣٣) الذي خصّ بالذكر اصحاب الامام الصادق عليه السلام فاشتمل كتابه على اسماء اربعة الاف راوٍ .

ولوحظ في البعض الآخر خصوصية اخرى ككتاب عبد العزيز بن يحيى الجلودي (المتوفى سنة ٣٣٢) الذي اشتمل على مجموعة اسماء من اصحاب الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ممن روى عن علي عليه السلام أو كتاب ابن زيديوه (٢) في احوال من روى من نساء آل أبي طالب ، وكتب اخرى سنذكر بعضها.

لحة من تاريخ هذا العلم الى عصر الشيخ (٣) والنجاشي:

لقد حظي هذا العلم بعناية المسلمين منذ القدم ، اي منذ القرون الاولى من فجر الاسلام ، وقد اتسع البحث فيه شيئاً فشيئاً تزامناً مع تزايد الشعور بالحاجة إليه .

ولو عرفنا علم الرجال مع لحاظ خصوصية التعميم الآتفة فيه ، ايوسّعنا دائرته لتشمل "التراجم " أيضاً، فسوف تعود بدايات هذا العلم الى النصف الاول من القرن الاول ؛ وذلك لأن عبيد الله بن ابي رافع كاتب امير المؤمنين عليه السلام ضبط سنة ٤٠ هجرية تقريباً (٤) اسماء تلك المجموعة من اصحاب الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم التي اشتركت مع علي عليه السلام في حروبه ، وقتلوا الى جنبه ، فكان - على ما يبدو - أول من دون كتاباً في الرجال ، وقد ذكر الشيخ الطوسي في الفهرست هذا الكتاب تحت عنوان : "تسمية من شهد مع امير المؤمنين عليه السلام (مركة) الجمل ، وصفين ، والنهروان من الصحابة - رضي الله عنهم - " كما ذكر سنده إليه فيه أيضاً.

وقد تنامي هذا العلم في القرن الثالث الهجري، وذلك اثر انتشار كتب الحديث ورواج اصول هذا العلم ومصنفاته ، حيث دوت كتب كثيرة في هذا المضمار، ولم يزل بعضها موجوداً حتى الان ، بل ويعد من الاثار القيمة للشيعفة في هذا المجال ، ومن ذلك نسخة ناقصة من كتاب طبقات الرجال الذي هو من تاءليف احمد بن ابي عبد الله البرقي(٥). وكتاب ابي محمد عبد الله بن جبلة بن حيان بن اجر الكتاني (المتوفى سنة ٢١٩هـ)(٦)، الذي عدّه الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الرجال من اصحاب الكاظم عليه السلام ، وقدنسب إليه النجاشي كتباً عديدة من ضمنها كتاب في الرجال .

وأما الكتب الرجالية الاخرى التي كانت في القرن الثالث فهي: رجال الحسن بن علي بن فضال (المتوفى سنة ٢٢٤هـ) الذي يظهر أنه من الكتب المعروفة في زمن النجاشي، بل ويحتمل انه كان موجوداً لديه أيضاً(٧). وكتاب الرجال للحسن بن محبوب (المتوفى سنة ٢٢٤هـ) واسمه "معرفة رواة الأخبار"(٨)، وهذا غير كتابه الآخر في المشيخة الذي رتب ابو جعفرالأودي اسماء الرجال فيه على شكل فصول . كتاب الرجال لابراهيم بن محمد بن سعيد التقي (المتوفى سنة ٢٨٣هـ)(٩). وكتاب الرجال للحافظ ابيمحمد عبد الرحمن بن يوسف بن خراش المروزي البغدادي(١٠) (المتوفى سنة ٢٨٣ هجرية).

فانضح مما تقدم ان كلام السيوطي في كتاب الأوائل باءن اول من ألف في علم الرجال هو شعبة بن الحجاج - من ائمة أهل السنة و المتوفى سنة ١٦٠هـ(١١) - لا يمثل الحقيقة ولايقترن بالتحقيق ؛ لانا عرفنا سابقاً ان فن الرجال انما شرع به في القرن الاول عندما دون عبید الله بن ابي رافع كتاباًفي هذا الخصوص قبل شعبة باءكثر من قرن . وقد وقع في مثل هذا الخطاء وفي اكبر منه الكاتب المصري الكبيرالمعاصر الشيخ محمد ابو زهرة في كتابه القيم والمفيد "الامام الصادق" ، ولاشك ان ما صدر منه كان ناشئاً من عدم التبع الكافي في المصادر والمراجع الشيعية ، ولم يكن بقصد التفرقة والتعصب ، فقد زعم ان كتاب الفهرست للشيخ الطوسي كان اول كتاب رجالي عند الشيعة ، ومن هذا الباب اعتبره فاتحاً لأفق جديد في الثقافة الشيعية ، فمجده وأثنى عليه كثيراً(١٢)، وهذاالحكم يكشف عن عدم التدقيق حتى في كتاب الفهرست نفسه ، فقد اشارالشيخ نفسه في مقدمة كتابه المذكور الى كتب أخرى ألفها العلماء السابقون فيهذا الخصوص .

وعلى كل حال فقد ازدادت واتسعت حركة التاءليف والتدوين فيالكتب الرجالية في القرن الثالث كما اتسعت وتنوعت وتكاملت أكثر من ذي قبل في القرن الرابع .

وما يبدو من خلال التحقيق في الكثير من كتب الرجال المدونة فيهذا القرن هو أن هذه الكتب لم تبحث سوى موضوعات محددة ومعينة ، كمايظهر في هذا القرن أيضاً أنّ هناك نزعة راتجة نحو التخصص ، وأن هذه القروع التخصصية والموضوعات المختلفة نالت اهتمام الخبراء والمتخصصين ، وهذا - بحذ ذاته - دليل على اتساع الدراسات في هذا العلم خلال القرن المذكور.

فمثلاً دونّ ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة (المتوفى سنة ٣٣٢ أو ٣٣٣هـ)(١٣) - كما ذكرنا - كتاباً يشتمل على رجال الامام الصادق عليه السلام حيث اورد اسماء اربعة الاف شخص ممن تشرف بصحبة الامام والرواية عنه .

وكتب ابو الحسين احمد بن الحسين بن عبد الله الغضائري كتابين حول مؤلفي الشيعة (تسمى مثل هذه الكتب بالفهرست) إضافة الى كتاب اخر كتبه تحت عنوان "الضعفاء" حيث اشتمل هذا الكتاب على اسماء الرواة الضعفاء وغير الموثوق بهم (١٤).

وقد الف القاضي ابو بكر محمد بن عمر الجعاني البغدادي (المتوفى سنة ٣٥٥هـ) الذي عرف في زمانه بطول باعه في الحديث والرجال (١٥) كتاباً كبيراً في طبقات رواة الشيعة وسمّاه: "الشيعة من اصحاب الحديث وطبقاتهم". وقد سمع الشيخ النجاشي بهذا الكتاب ، كما دون كتاباً آخر في شرح طبقات رواة الحديث في بغداد (١٦) وكتباً اخرى ترتبط برواة الحديث (١٧).

وهناك مجموعة اخرى من الكتب الرجالية المعروفة في القرن الرابع هي:

رجال ابن داود القمي (المتوفى سنة ٣٦٨هـ) حول المدوحين والمذمومين .

ورجال محمد بن علي بن بابويه المعروف بالصدوق (المتوفى سنة ٣٨١هـ).

وفهرست الحسن بن محمد بن الوليد القمي استاذ الصدوق وابقبالقيمين (المتوفى سنة ٣٤٣هـ).

وكتاب الطبقات لابن دؤل (المتوفى سنة ٣٥٠هـ).

وكتاب رجال الكليني محمد بن يعقوب مؤلف الكتاب المعروف باصول الكافي (المتوفى سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ).

ورسالة ابي غالب الزراري المعروفة الى حفيده في تراجم رواة آل اعين وقد كتبها مرة سنة ٣٥٦هـ، ومرة اخرى بعد احدى عشرة سنة أي سنة ٣٦٧هـ .

وأشهر الجميع هو كتاب "معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين عليهم السلام" (١٨) تأليف الشيخ ابي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (المتوفى في حدود منتصف القرن الرابع) (١٩). وما في أيدينا عنه اليوم هو الخلاصة والمنتخب المسمى "اختيار الرجال" ، ونسخه المطبوعة معروفة ومتداولة حالياً.

وفي حدود النصف الاول من القرن الخامس الهجري اي بعد مضياكثر من ثلاثة قرون على تأليف اول كتاب رجالي دوتت الاصول الرجالية الاربعة ، وهي الكتب الاربعة المعروفة التي تعتبر موضع الاعتماد في هذا العلم ، والتي تشكلت بدورها من جمع وتصحيح وتلفيق الكتب والمصنفات السابقة عليها، وبهذا بدأ فصل جديد في تاريخ هذا العلم .

وقد بقيت هذه الكتب الاربعة - ومن حسن الحظ - محفوظة مصونة بعيدة عن يد الحوادث والاقدار طوال هذه الحقبة الزمنية الطويلة ولا تزال أصولها موجودة حتى الآن ، حيث طبع بعضها عدة مرات . وتلك هي:

اختيار الرجال .

الفهرست .

الرجال .

وهذه الكتب الثلاثة من تأليف الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠هـ).

كتاب الفهرست المعروف برجال النجاشي تأليف احمد بن علي النجاشي (المتوفى سنة ٤٥٠هـ) (٢٠).

وقد كانت هذه الكتب الاربعة - دوماً - موضع اهتمام الخبراء واعتمادهم خلال القرون المتوالية على تأليفها، ولذا - وكما سندكر تفصيل ذلك - فقد جرت على هذه الكتب اعمال كثيرة من قبيل الترتيب والتبويب والجمع والتفصيل

، ولذا يجب ان نعتبر القرن الذي تمّ فيه تاليف الكتب الاربعة هو قمة تلك القرون السابقة لانه مثل اوج الحركة الرجالية آنذاك.

بداية وسبب تدوين كل فرع من فروع علم الرجال :

لقد تضمن علم الرجال بالمعنى الاعم - كما ذكرنا سابقا - فروعاً متعددة من جهتها: الرجال بالمعنى الاخص : (معرفة اسماء الرواة وأوصافهم المؤثرة في قبول اخبارهم أو ردّها)، والفهرست : (معرفة اسماء المؤلفين والمصنفين)، والتراجم أو تاريخ الرجال : (معرفة تاريخ العلماء أو الرواة وشرح احوالهم مع قطع النظر عن لحاظ دخول ذلك في رد أو قبول الخبر)، والمشيحة : (معرفة سلسلة شيوخ الرواية).

ولا تتوفر لدينا معلومات كافية لتحديد تاريخ نشوء كل واحد من هذه الفروع بدقة ، الا أنّه وكما ذكرنا ان اول مرة تمّ فيها ضبط اسماء عددٍ من الافراد يشتركون في خصوصية واحدة كان في القرن الاول على يد احدالشيعة وهو عبيد الله بن ابي رافع ، وأما تدوين الكتب الرجالية الاخرى بمعناها الاصطلاحي والمتخصّصة بدراسة احوال رواة الحديث بلحاظ الصفات المؤثرة في قبول الخبر أو ردّه فاءغلب الظن انها بدأت في النصف الاول من القرن الثاني، وذلك في ايام رواج الحديث آنذاك. ويمكننا ان نقول بكل ثقة : ان الاسباب الحقيقية لوجود هذا العلم وتدوين المصنفات المرتبطة به هو الاهتمام والمراقبة الشديدة القريبة من الوسوسة التي لازمت المحدثين والرواة اثناء تدوينهم للحديث .

لقد كانت في تلك الفترة عوامل كثيرة تدعو الى وضع الحديث :

أولها: المنزلة الاجتماعية التي كان يحظى بها المحدثون والرواة ، فقدأغوت هذه المنزلة بعض الجهلاء والباحثين عن الشهرة لممارسة هذا العمل بغية الانتساب الى طائفة المحدثين .

ثانيها: الدوافع السياسية والطائفية حيث مثل كل واحد منها عاملاً مستقلاً ومهماً في هذا المجال ، ومن ثمّ فقد كان الكثير من الاحاديث (الموضوعة) تنسب - على لسان مصادر الحديث - الى الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم أو الى ائمة أهل البيت عليهم السلام في نطاق دائرة التشيع ، وهذا الامر الوارد في كثير من بيانات الائمة عليهم السلام وأقوال الرواة دعا أهل الخبرة الى تدوين اسماء الرواة وتمييز الممدوح من المذموم ليتسنى لهم تمييز الحديث الصحيح من السقيم ، وبهذا اعدت بعض الكتب فيهذا المجال .

وأما عن بداية تدوين كتب الفهرست ، فلم تتوفر لدينا معلومات دقيقة عن ذلك، الا أن من المسلّم به ان كتابة الفهرست كبقية كتب الرجال كانت متعارفة ومتداولة قبل الشيخ الطوسي والنجاشي بعدة سنوات ، وهذا ما يستفاد من كلام الشيخ الطوسي في مقدمة كتاب الفهرست حيث جاء فيها مايلي:

"فإني لما رأيت جماعة من شيوخ طائفتنا من اصحاب الحديث عملوا فهرست كتب اصحابنا وما صنّفوه من التصنيفات ورووه من الاصول ...".

كما قال المحقق الشوشتري في مقدمة كتابه القيم "قاموس الرجال ":

"كان اكثر القدماء يمتلكون فهرستاً" (٢١).

الا ان الغالب على هذه الفهارس الاختصار، فقد اقتصر فيها مؤلفوها على ذكر مروياتهم أو ما وجد في مكباتهم من كتب (٢٢).

وقد ذكر الشيخ الطوسي في كتاب "الفهرست" قسماً من هذه الفهارس التي كان من جملتها فهرست ابن عبدون (المتوفى سنة ٤٢٣هـ) حيث ذكره ضمن ترجمة ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال " (٢٣).

وأول من حرر فهرساً مفصلاً هو ابو الحسين احمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري الذي كان يعرف بابن الغضائري المعاصر للشيخ الطوسي والشيخ النجاشي، إلا انه كان متقدماً عليهما، حيث دون - كما ذكر الشيخ الطوسي رحمه الله في مقدمة الفهرست - كتابين كاملين وكبيرين في هذا المجال ، احدهما كان حول الاصول فقط ، وتانيهما حول المصنفات (٢٤)، ولكن بعد موته المفاجئ تلفت النسخة الوحيدة التي كانت للكاتبين النادرين والشميين على يد احد أقاربه ، ولو قدر لهذا الاثر الكبير ان يبقى لعدّ بلا شك - من ثروات الشيعة في هذا المجال ، غير انه لم يصل الى الاجيال اللاحقه (٢٥).

واما الاسباب التي دعت الشيخ النجاشي الى تدوين هذا الفهرست ، فقد ذكرها في مقدمة كتابه المعتر والواسع والمشهور بـ "رجال النجاشي" حيث قال :

"فاني وقفت على ما ذكره السيد الشريف - اطال الله بقاءه وأدام توفيقه من تعبير قوم من مخالفينا انه لا سلف لكم ولا مصتف ، وهذا قول من لا علم له بالناس ولا وقف على اخبارهم ولا عرف منازلهم وتاريخ اخبار اهل العلم ولا لقي احداً فيعرف منه ...".

ومن المطمئن به أنّ نصفاً أو قسماً هاماً من دواعي مؤلفي كتب الفهارس كانت نفس الاسباب التي اشير لها في العبارة الآتفة ، أي التعريف بالسلف الشيعي وبآثارهم القيمة في العلوم والفنون المختلفة ولرد على الغمز والظن والتشكيكات التي يثيرها مجموعة من المخالفين الذين يجهلون هذه الآثار ويشيعون بقاء الشيعة لا سابقة علمية ولا تراث لهم (٢٦).

وقد عثرنا على احد الكتب الرجالية المعروفة في المشيخة يعود الى اواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث وهو كتاب المشيخة لابن محبوب (المتوفى سنة ٢٢٤هـ)، وقد قسمه أبو جعفر الاودي (٢٧) الى عدة فصول تبعاً لاسماء الرجال المذكورة فيه ، وبناء على هذا ستعود بداية التأليف في المشيخة (وهي من فروع علم الرجال بالمعنى الاعم) الى ما قبل عام (٢٢٤هـ).

كما كتبت في تاريخ الرجال أيضاً في القرنين الثالث والرابع كتباً اخرى مثل كتاب تاريخ الرجال تأليف أحمد بن علي العقيقي (الاب)، وغيره من الكتب الاخرى التي سجّلت اسماءها في كتب الفهارس (٢٨).

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول ان جميع الفروع العلمية المختلفة لعلم الرجال (بالمعنى الاعم) ظهرت في القرون الاولى وبفواصل زمنية متقاربة ، وشيئاً فشيئاً اتسعت هذه الفروع وازدادت الكتب والمصنفات فيها طبقاً للحاجة التي كانوا يشعرون بها.

"اختيار الرجال" و "الفهرست":

لو راجعنا ما كتب في تاريخ علم الرجال طوال القرنين أو الثلاثة الاولى لاستطعنا ان نعرف المنزلة العظيمة والمقام الرفيع الذي حاز عليه الفقيه والمحدث الكبير شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي. باعتباره الشخص الذي تمكن من خلال تأليف عدة كتب قيمة في هذا المجال ان يحدث تطوراً ملحوظاً في تاريخ هذا العلم ، كما حاز قصب السبق على غيره من مؤلفي الكتب الاربعة في علم الحديث ، من قبل . كما ألف في علم الفقه بعض الكتب بطريقة مبتكرة ، هذا إضافة الى ما له من اثر كبير وممتاز في هذا المجال ، حيث دون ثلاثة من الكتب الاربعة المعروفة والاساسية في علم

الرجال . ونظراً لما توفرت عليه هذه الكتب من شمول وترتيب وسلاسة في التعبير وحسن في الاسلوب ، ونظراً لعمق التفكير الذي تميز به الشيخ الطوسي تركت الكتب السابقة وهجرت ، وقد كتب كل كتاب من هذه الكتب الثلاثة في احد فروع علم الرجال المختلفة ، فصارت منذ ان ألفت ولحد الان - أي منذ أكثر من تسعة قرون - مداراً للبحث والتحقيق من قبل الخبراء والمتخصصين . - وكما سنذكر مستقبلاً - انه اجريت على هذه الكتب بعض الشروح والتعليقات والترتيبات الأخرى .

وهذه الكتب الثلاثة هي:

اختيار الرجال .

الفهرست .

الرجال أو الأبواب .

وسنبداً بتعريف وتحقيق الكتب الثلاثة على التوالي:

اختيار الرجال أو تلخيص رجال الكشي:

ان اصل هذا الكتاب - كما سنبين ذلك مفصلاً - يعود الى الشيخ ابي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (٢٩) (المتوفى في حدود منتصف القرن الرابع) وكان يسمى بـ "معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين" وبما ان هذا الكتاب قد اشتمل على اخطاء واشتباهات وإضافات ، فقد تصدّى الشيخ الطوسي لتهديبه وتلخيصه ، وقد سمي هذه الخلاصة بـ (اختيار الرجال).

وقد نقل السيد علي بن طاووس في كتابه فرج المهموم عن نسخة خطية للمؤلف بانه قد بدأ ياملأ هذا الكتاب على طلابه يوم الثلاثاء ٢٦ | صفر | سنة ٤٥٦ هـ .

مواصفات الكتاب :

يبحث هذا الكتاب عن تاريخ الرجال ومعرفة طبقاتهم ، وكان مبناه فيه هو ذكر الروايات الواردة في مدح أو قبح الرجال من دون ان يبدي رأياً فيها، حيث اورد تحت كل اسم من اسماء الرجال المترجم لهم حديثاً أو عدداً من الاحاديث المسندة التي تعرضت له بشكل ما .

وربما تعارضت هذه الروايات الدالة على مدح شخص معين أو القبح فيه فيما بينها، إلا انه لم يأت بمرجح لاحد الخبرين ، كما هو المتعارف فيمثل هذه الحالات ، وانما اكتفى بذكر الروايات باسانيدها فقط ، ولم يُبدِ رأيه حول الشخص المعني أو حول سند أو مضمون الاحاديث الواردة فيه إلا في موارد محدودة فقط . ومثال ذلك ما ورد في ترجمة زرارة بن اعين ، حيث انه بعدما اورد رواية في ذمّه بهذا السند: "محمد بن بحر الكرماني عن ابي العباس الخاربي الجزري، عن يعقوب بن يزيد، عن فضالة بن ايوب ... قال : "محمد بن بحر هذا غال ، وفضالة ليس من رجال يعقوب ، وهذا الحديث مزاد فيه ، مُغيّر عن وجهه" (٣٠) .

وهذا الكتاب ليس مختصاً برجال الشيعة ليس حكراً على الموثقين والمدوحين ، فقد ترجم لزرارة وهو من الوجوه الشيعية اللامعة ومن الرواة المقبولين والموثوقين عندهم ، كما ترجم لأبي الخطاب مقلص المغالبا المعروف ، غير انه لم يترجم لعير الشيعة إلا لمن روى لهم خبراً ووقع فياسانيد رواياتهم فعلاً (٣١)، لهذا لا يعتبر وجود اسم الشخص في هذا الكتاب دليلاً على تشيعه ولا قرينة على وثاقته ، كما لا يعتبر عدم وجود اسمه فيه دليلاً على عدم تشيعه ولا قرينة على ضعفه .

وقد نقل في بداية الكتاب سبع روايات في مدح الرواة ونقله الحديث ، وأربع روايات في مدح اصحاب علي عليه السلام ثم شرع بعد ذلك بذكر اسماء الرجال ، حيث كان يبدأ الموضوع بذكر اسم الشخص المترجم له أولاً ، ثم ياتي بالروايات الواردة بشأه ، فمثلاً يقول : زيد بن صوحان ، جبرائيل بن احمد قال : حدثني موسى بن معاوية بن وهب ... الى آخره . فيكون العنوان هو اسم الشخص المترجم له ، وهو زيد بن صوحان ، وأما جبرائيل بن احمد فهو الراوي الاول الواقع في سند الحديث الوارد حول زيد بن صوحان . وبعد هذا الحديث يبدأ الحديث التالي هكذا: علي بن محمدالقتبي قال :... الى آخره . وهكذا ينقل جميع الروايات الواردة في زيد بن صوحان الواحدة تلو الاخرى حسب الترتيب .

وتارة يُشخص اسم الشخص المترجم له من كلمة (في)، فمثلاً يقول : (في) الحسين بن بشار - حدثني خلف بن حماد، قال : حدثنا... الى آخره ، فيكون الحسين بن بشار هو المترجم له .
واخرى يبتدئ الموضوع هكذا (ما روي في) - مثلاً - الحسن بن محبوب .
كما ان الروايات الواردة تحت كل عنوان تبدأ أحياناً بكلمة "حدثني" وأحياناً بعبارة "وجدت بخط فلان" ، واخرى بدونهما وتبدأ باسم أول راو فقط .

ويبلغ مجموع الرجال الذين عنونهم في هذا الكتاب قرابة خمسمائة وخمسة عشر شخصاً حيث ادرجهم في ستة اقسام على حسب تقدّم وتاءخر الزمان .

ولم يرتب اسماء الرجال فيه على اساس معين ، لا على اساس تاريخ الوفاة ، ولا على اساس اصحاب الائمة عليهم السلام ولا على اساس الحرف الاول للاسماء، فلهذا السبب نجد صعوبة في العثور على التراجم فيه . غير أن النسخة المطبوعة في بومباي كانت مرفقة بفهرس للاسماء مرتبة كما هي فيالكتاب مع ادراج ارقام الصفحات التي باعزائها، مما جعل المراجعة فيه سهلة احياناً، الا ان انتشار الروايات الواردة حول الشخص الواحد في مواطن متعددة من الكتاب وعدم وجود فهرس للاعلام يتلافى هذا النقص (٣٢) جعل من الصعب الاطمئنان إلى تحصيل جميع المعلومات المتعلقة بالشخص المراد بمجرد العثور على عنوانه في الكتاب .

نسبة الكتاب الى الشيخ الطوسي:

لقد اختلفوا في نسبة هذا الكتاب الى الشيخ الطوسي، غير ان اكثر علماء هذا الفن ذهبوا الى ان الكتاب المذكور هو تهذيب وتنقيح الشيخ الطوسي لكتاب الرجال لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، وعنوان الكتاب يؤيد هذا الرأي الى حد ما، اما الرأي الاخر فيذهب الى ان الكتاب الموجود هو اصل كتاب الكشي وليس هو منتخب الشيخ ، ويظهر من كلام احمد بن طاووس الحلبي (المتوفى سنة ٦٧٣هـ) وتلميذه العلامة الحلبي (٦٤٨ - ٧٢٦هـ) وابن داود الحلبي (المتوفى سنة ٦٤٧هـ) الرأي الثاني(٣٣). الا ان هناك قرائن وشواهد تؤيد بشكل قاطع انتساب هذا الكتاب الى الشيخ الطوسي نفسه ، وتؤكد كونه منتخباً من اصل كتاب الكشي . وبعض هذه الادلة ما يلي:

ينقل علي بن طاووس (المتوفى سنة ٦٦٤ - اخو احمد بن طاووس) في كتاب فرج المهموم عن نسخة من هذا الكتاب قد كُتِبَ فيها بخط الشيخ الطوسي نفسه باءن : (هذه الاخبار اختصرتها من كتاب الرجال لأبي عمرو محمد بن عبد العزيز واخترت ما فيها)(٣٤) . وهذه العبارة صريحة باءن الكتاب الموجود هو ما لخصه واختاره الشيخ الطوسي، وليس هو اصل كتاب الكشي ذاته .

كما ان الشيخ الطوسي نسب هذا الكتاب في الفهرست الى نفسه واعتبره من جملة آثاره العلمية (٣٥)، ومن زمن الشيخ حتى الان تقارن هذا الاسم مع هذا الكتاب ولا يوجد أي اثر لكتاب آخر بهذا العنوان .

ثم ان الشيخ النجاشي صاحب كتاب الفهرست المعروف والمعاصر للشيخ الطوسي ينقل في بعض الموارد اشياء عن كتاب الكشي لا نجد لها اثرًا في الكتاب الموجود حالياً (٣٦). وهذا دليل على ان النسخة الاصلية لكتاب الكشي التي كانت لدى النجاشي والتي اعتمد عليها هي غير كتاب "الاختيار" الحالي، وأن الكتاب الموجود حالياً هو منتخب وملخص من كتاب الكشي وليس هو اصل الكتاب المذكور (٣٧).

وعلى كل حال ، لا تردد باءن ما بايدينا منذ قرون عديدة بعنوان : "رجال الكشي" ليس سوى هذا المختار للشيخ الطوسي، بل ونظن ظناً قوياً أنّ النسخة الاصلية لم تصل بعد الشيخ إلى أيّ احد من علماء هذا الفن ، بل اختفت تماماً، والشخص الوحيد الذي يظن امتلاكه للنسخة الاصلية لهذا الكتاب هو الشهيد الاول ، لانه بعدما نقل مطلباً في حاشيته على "خلاصة العلامة" من "اختيار الرجال" نقل المطلب ذاته بصورة اخرى من "كتاب الكشي" (٣٨)، ثم اجري بعد ذلك مقارنة بين كلا النصين ، وهذا يدل على وجود كتاب الكشي لديه اضافة الى كتاب اختيار الرجال ، إلا ان المحقق المعاصر الشوشتري مؤلف قاموس الرجال ، والحائز على درجة رفيعة في هذا الاختصاص يعتقد ان الشهيد الاول قد اشتبهه في تشخيص الكتاب الذي كان لديه ، حيث تصور أنّ احد نسخ كتاب اختيار الرجال هي كتاب الكشي، والسبب في ذلك يعود الى وجود الاختلاف بين نسخ "اختيار الرجال" في بعض الموارد، كما ان العبارة التي نسبها الشهيد الاول الى كتاب الكشي تعد افضل شاهد على سهوه ، إذ إن المولى "عناية الله الفهائي" (٣٩) الذي رتب اختيار الرجال قد نقل تلك العبارة نفسها عن اختيار الرجال .

ثم ان الاستفادة من بعض كلمات العلامة في كتاب "الخلاصة" أنه كان يمتلك النسخة الاصلية من كتاب الكشي، فكان ينقل بعض النصوص في بعض الموارد فيقول : "ذكره الكشي" أو "قال الكشي" ولا نجد لما نقله اثرًا في "اختيار الرجال" . ولكن عندما نلاحظ ان العلامة كان ينقل نفس عبارات اصحاب الاصول الرجالية في الخلاصة ولم يقتصر على نقل المطالب وحدها نطمئن الى ان عبارة : "ذكره الكشي" أو "قال الكشي" اشارة الى أنه قد نقلها عن احد تلك الكتب المذكورة ، ككتاب النجاشي، أو فهرست الشيخ ، فهيلست من كلام العلامة نفسه ، ومعلوم ان هؤلاء قد نقلوا ذلك بدورهم من كتاب الكشي وليس من كتاب العلامة (٤٠).

والنتيجة هي ان كتاب الكشي لم يقع بيد احد من علماء هذا الفن بعد عصر الشيخ الطوسي والنجاشي، كما ان الظاهر - أيضاً - عدم رواج هذا الكتاب قبل الشيخ ، وبعد تهذيبه وتلخيصه هجر هذا الكتاب تماماً، فنالت خلاصته - لانها خلاصته - اعتباراً أكبر واحتلت مكانته .

وعلى ضوء ما قاله الشيخ النجاشي حول الشيخ الكشي باءن : "له كتاب الرجال ، كثير العلم ، وفيه اغلاط كثيرة" واطافة الى ما قام به الشيخ الطوسي من تنقيح لهذا الكتاب يمكننا أن نخرج بنتيجة ، وهي : "عدم وصول نسخة صحيحة ومتقنة منه حتى الى الشيخ والنجاشي، أو نقول باءن ذات الكتاب كان كثير الخطاء اساساً، فكان السبب الاول وراء اهماله من قبل الآخرين بعد اختيار الشيخ .

ويعتقد صاحب "قاموس الرجال" باءن مراد الشيخ النجاشي من عبارة "وفيه اغلاط كثيرة" (٤١) ان الاخطاء كانت في محتويات اصل الكتاب لانها تسربت إليه من جراء تصحيف النساخ والكتاب ، ثم علق المحقق المذكور بعد

ذلك بقوله : ان حكم النجاشي هذا لا اساس له ، وإلاّ فما هي تلك الاشتباهات الواقعة في كتاب الكشي؟ وأيّها كان فاحشاً حتىّ تظنّ أشياء لا يمكن أن تنسب لشخص مثل الكشي(٤٢)؟

وقد اثار ملاحظة المحقق المذكور العجب ، لاننا على فرض عدم توفر النسخة الاصلية من كتاب الكشي، كيف يمكن تشخيص اخطاء الكتاب حتى يتميّز الخطاء الفاحش من غيره؟ وكيف يمكن تقييمها حتى نستقي نسبتها الى الكشي أو لا؟ وبعبارة اخرى أيّ كتاب يدور الكلام حول الخطاء فيه؟ هل يدور حول كتاب اختيار الرجال ، اي خلاصة ما حققه ونقحه الشيخ الطوسي؟ وجزماً ان النجاشي يقصد ذلك. ام يدور حول اصل كتاب الكشي الذي لم يبق منه - ومنذ قرون - سوى شهرته؟

وفي الصورة الثانية من أين تمكن مؤلف قاموس الرجال ان يعرف اخطاءه الفاحشة حتى يعتبر منزلة الكشي اسمي من ارتكابها؟

وعلى كل حال ، لو سلّمنا ان الاخطاء الموجودة في كتاب الكشيناشئة من تصحيف النسخ وليست من المؤلف ، فلا بد من ان تكون علّة تحريفه عدم العناية بكتابه من قبل معاصريه ، إذ إنه واستاذه العياشي كانا يرويان عن ضعفاء الحال ، وكان هذا في عرف القدماء طعنة كبيرة ، ولهذا ظل كتابه متزوّكاً ومهجوراً في زمنه وما بعده فتناولته يد التحريف والتبديل .

والعجيب ان كتاب اختيار الرجال المستخلص من كتاب الكشي لم يخلو هو أيضاً من التحريف والتصحيف والاشتباهات الكثيرة ، مع ان اصل الكتاب - بلا شك - كان خالياً من كثير من الاشتباهات والاطعاه والتصحيفات التي وقعت في كتاب الكشي.

وبناء على قول العلامة الكلباسي صاحب كتاب "سماء المقال" (٤٣) فإن هناك قرائن تدل على ان هذا الكتاب قد تعرض للتلاعب على مرور الايام حتى سقطت وحذفت منه بعض المطالب . ولكن المحدث النوري فيخاتمة مستدرك الوسائل ذكر بعض الموارد الدالة على ان مؤلفي الكتب الرجالية نقلوا عبارة عن اختيار الرجال لا نجدّها في النسخة المتوفرة لدينا حالياً.

اضافة الى ذلك نرى - كما ذكرنا - في النسخة الحالية اشتباهات وتصحيفات اشار الى بعضها الرجاليون المتأخرون ، ويعتقد المحقق الشوشترى ان اخطاء هذا الكتاب اكثر من موارد الصحة المعدودة فيه ، ومن جملة تلك الاخطاء التي اشار اليها المحقق المذكور هي:

لقد اختلطت الأحاديث في الكثير من العناوين المرتبطة بترجمة شخص مع الأحاديث المتعلقة بترجمة شخص آخر، أو باحاديث من شابهه في الاسم من الطبقات الاخرى . ومثال ذلك اختلاط الاحاديث المرتبطة بآبي بصير ليث المرادي مع الاحاديث المتعلقة بآبي بصير يحيى الاسدي. كما عدّ الحميري الذي هو من اصحاب العسكري عليه السلام من جملة اصحاب علي بن موسى الرضا عليه السلام . وذكر اول رواية في ترجمة عبدالله بن عباس ضمن الاحاديث المختصة بجزيمة (الذي يعنون بعد عبد الله عادة)، وأورد في ترجمة محمد بن زينب المكنى بآبي الخطاب ثلاثاً وعشرين رواية ليس لها علاقة به من أيّ وجه (٤٤).

وبهذا يتضح ان مثل هذه الاخطاء لا يمكن ان تصدر عن شخص مثل الكشي أو الشيخ الطوسي، فلا بد من اسناد ذلك الى النساخ والكتّاب .

وهناك اخطاء اخرى في هذا الكتاب من قبيل تاريخ وفاة حماد بن عيسى وتحديد عمر معاوية بن عمار وتحريف اسم جبرائيل بن احمد الفاريابي في اول الكتاب بجبرائيل بن محمد الفاريابي، وغيرها مما ذكرها وأشار اليها العلامة الكلباسي في سماء المقال ، وهي أيضاً من الاخطاء التي يستبعد تصديق نسبتها لمثل الشيخ الطوسي.

وبناء على ما قلناه ، يمكن الحكم بآءن كلام المولى عناية الله القهباني القائل بآءن مصدر هذه الاخطاء هو الشيخ الطوسي ، وان كتاب الكشي خالمن كل ذلك - ، خلاف التحقيق ولا دليل عليه اساساً.

الاسم الاصيلي لكتاب الكشي :

لم يذكر اسم هذا الكتاب في الكثير من كتب القدماء حين التعرض لترجمة الكشي ، من امثال فهرست الشيخ وفهرست النجاشي ، وإنما هنا كاشارات لأصل وجوده فقط .

فقد ذكر الشيخ الطوسي في الفهرست في ترجمة حياة (ابي عمرو الكشي) : "ثقة بصير بالاخبار وبالرجال حسن الاعتقاد، له كتاب الرجال... (٤٥) . كما لم تشتمل عبارة النجاشي على توضيح اكثر من ذلك ، فقد اكتفى بذكر انه : "كان ثقة عيناً ، وروى عن الضعفاء كثيراً ، وصحب العياشيواخذ عنه ، وتخرج عليه في داره التي كانت مرتعاً للشيعنة وأهل العلم ، له كتاب الرجال ... (٤٦) .

وفي حدود علمنا ان اول من ذكر كتاب الكشي هو ابن شهر آشوب صاحب كتاب معالم العلماء (المتوفى سنة ٥٨٨هـ) الذي دون كتابه بعنوان انه متمم لفهرست الشيخ الطوسي ، حيث ذكر كتاب الكشي باسم : "معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين" (٤٧) ، وبقرينة اقتران عصره بعصر الكشي والشيخ (الطوسي) فلا شك ان كلامه كان مستنداً الى القرائن القطعية ، وان اسم كتاب الكشي هو ما ذكره .

ويقول الشيخ الطوسي في الفهرست تحت عنوان (احمد بن داود بن سعيد) بعد ان نسب له عدداً من الكتب : "ذكره الكشي في كتابه في معرفة الرجال" (٤٨) ، وقد تصور مؤلف سماء المقال استناداً الى هذه العبارة ان اسم كتاب الكشي هو معرفة الرجال ، كما نسب هذا التصور الى الشيخ كذلك ، فيحين ان ما تدل عليه العبارة المذكورة ان كتاب الكشي مدون في معرفة الرجال ولكن ليس فيها تصريح باسم الكتاب ، فمن المحتمل ان تكون تلك العبارة التي وردت في نسخة الكلباسي بهذا الشكل : "ذكره الكشي في كتابه معرفة الرجال" قد سقطت منها كلمة (في) فسبب ذلك حصول هذا الظن .

وقد جاءت في النسخة المطبوعة لكتاب اختيار الرجال - طبعة بومباي - (سنة ١٣١٧هـ) في آخر الجزء الخامس من كتاب الكشي العبارة التالية : "قد تم الجزء الخامس من كتاب ابي عمرو الكشي في معرفة الرجال ... ، والملاحظ في هذه العبارة هو عدم وجود تصريح - أيضاً - بأيشكل يدل على ان اسم الكتاب هو "معرفة الرجال" .

وقد ذكر العلامة المجلسي (٤٩) ، ومؤلف قاموس الرجال من معاصرينا (٥٠) بان اسم كتاب الكشي هو معرفة الرجال (٥١) ، لكن ينبغي الالتفات الى ما نَبهنا عليه سابقاً ، وهو ان هذا القول لم يقترن بآءي دليل (٥٢) ، بل مع ما توفر عليه رأي ابن شهر آشوب من رجحان لا يمكن العدول عنه .

ويمكن ان نعرف مما تقدم ان "معرفة اخبار الرجال" المثبت في بداية ونهاية النسخة المطبوعة في "بومباي" كاسم لكتاب الكشي لا وجه له ولا دليل عليه ، لانه اضافة الى كون الكتاب المطبوع والموجود حالياً والذي هو من تاليف الشيخ الطوسي يسمى بـ "اختيار معرفة الرجال" لا "معرفة اخبار الرجال" ، لا توجد اشارة بمثل هذا الاسم لكتاب الكشي في المراجع والمصادر المعتمدة اساساً ، فمن المحتمل ان يكون من باشر طبع الكتاب او من استنسخه قد استفاد

الاسم المذكور من تركيب عبارتين وردتا في بعض كتب الرجال حين تعرضهم لكتاب الكشي وهما: "كتاب ابي عمرو الكشفي اخبار الرجال " و"كتاب ابي عمرو الكشي في معرفة الرجال " حيث تصور ان هذا هو اسم الكتاب المذكور.

١_ الظاهر ان المراد من "تاريخ الرجال " الذي اعتبرته بعض الكتب في عداد فروع علم الرجال ، والذي اختصت به بعض مصنفات القدماء ككتاب العقيقي (الاب)، هو هذه التراجم عينها.

٢_ لقد جاءت كنية هذا الرجل في بعض المصادر بالراء المهملة "ابن ريديويه " وجاءت في البعض الآخر (ابن رويده) وقد نقلنا ما ورد في المتن عن "الفهرست " للشيخ الطوسي، وعلى كل حال فالمراد منه هو: علي بن محمد بن جعفر بن عنيسة الحداد العسكري.

٣_ يقصد الشيخ الطوسي، ولد سنة ٣٨٥هـ، وتوفي سنة ٤٦٠هـ .

٤_ لقد اعتمدنا في تعيين هذا التاريخ على كلام العلامة الكبير الشيخ اقا بزرگ الطهراني في "الذريعة ١٠ : ٨٤" ولكن نظراً لما قيل في (الفهرست ، طبعة النجف حاشية الصفحة ١٣٣ نقلاً عن التقريب لابن حجر) من ان عميد الله كان على قيد الحياة الى نهاية القرن الاول الهجري، لا يبقى دليل على هذا المدعى الا ان نقول ان تاءليفه كان في الاربعينات نفسها.

٥_ (الذريعة ج ١٠: ص ٩٩ والاسناد المصفي : ص ٧٩)، وأما ما قيل في مؤلف هذا الكتاب فهو رأياً للعلامة الطهراني في كتابه القيم والمعروف بـ(الذريعة)، وفي رسالة مشيخته المعروفة (بالاسناد المصفي) وقد تبع في وجهة نظره هذه "النجاشي" أو غيره من أئمة الرجال ، وقد نسب آخرون هذا الكتاب لأبيه ، ابي عبد الله محمد بن خالد البرقي، الا ان المحقق المعاصر الشيخ محمد تقي الشوشنزي صاحب قاموس الرجال ردّ كلا القولين ، واعتبر مؤلف طبقات الرجال - نظراً لطبقة الرواة - هو اما عبد الله بن احمد البرقي - من مشايخ الكليني في الرواية - أو أحمد بن عبد الله البرقي - من مشايخ الصدوق الثاني، وقد عدّ الوجه الثاني أقرب الى الصواب من بين هذين الاحتمالين . وللتفصيل راجع "قاموس الرجال ج ١: ص ٣١ - ٣٢.

٦_ فهرست النجاشي، طبعة طهران ص ١٦٠، وقد ضبط هذا التاريخ في قاموس الرجال نقلاً عن فهرست النجاشي الصفحة ٢٢٩، ولكن بعد مراجعة طبعتي كتاب النجاشي وبعض الكتب الأخرى التي نقلت عنه مثل : الذريعة وتأسيس الشيعة ، تاء كد ووقوع صاحب القاموس أو المامقاني صاحب الرجال (الذي يعتبر القاموس حاشية له تقريباً) في الخطاء.

٧_ الذريعة ج ١٠ : ٨٩.

٨_ معالم العلماء، تاليف محمد بن علي بن شهر آشوب (المتوفى سنة ٥٨٨هـ) طبعة : عباس اقبال ص ٢٨. وما ذكر في فهرست الشيخ الطوسي هو المشيخة فقط ، ولم يُذكر عن هذا الكتاب شيء.

٩_ الذريعة ، ج ١٠ : ص ١٤٧.

١٠ الذريعة ، ج ١٠ : ص ١٥٤ .

١١ تاسيس الشيعة لفنون الاسلام ، تاليف العلامة السيد حسن الصدر (المتوفى سنة ١٣٥٤هـ). ص ٢٢٣ ، وقد ذكر العلامة سهواً أن وفاة شعبة كانت سنة ٢٦٠ فتصور انه متاخر عن ابن جبلة ، واعتبر عبد الله بن جبلة اول من ألف في علم الرجال .

١٢ الامام الصادق ، طبعة مصر ، ص ٤٥٨ .

١٣ ذكر الشيخ (الطوسي) في الفهرست أن سنة وفاته كانت في (٣٣٣هـ) وفي كتاب الرجال أنها كانت في (٣٣٢هـ) ، واستقرب المحقق الشوشترى في قاموس الرجال القول الاول . راجع قاموس الرجال ، ج ١ : ص ٣٩٧ .

١٤ اول من اكتشف هذا الكتاب هو جمال الدين ابو الفضل أحمد بن طاووس الحلبي (المتوفى سنة ٦٧٣هـ) وقد ادرج ٤٤ في كتابه (حل الاشكال) الذي هو عبارة عن مجموعة تضم بالإضافة الى هذا الكتاب الاصول الاربعة في علم الرجال . ثم جاء المولى عبد الله النسري (المتوفى سنة ١٠٢١هـ) واستخرجه من (حل الاشكال) ودوّنه بصورة مستقلة ولاجل التفصيل راجع الذريعة ج ١٠ .

١٥ قاموس الرجال ج ٨ : ص ٣٢٣ نقلاً عن انساب السمعاني .

١٦ الذريعة ، ج ١ : ص ٣٢٣ .

١٧ الفهرست ، طبعة النجف ص ١٧٨ ، والقاموس ج ٨ : ص ٣٢٢ .

١٨ لقد فصلنا الكلام حول اسم هذا الكتاب في القسم المختص بـ(اختيار الرجال) من هذه الدراسة .

١٩ حسب قول السيد محمد صادق بحر العلوم في مقدمة رجال الشيخ طبعة النجف ، ص ٦١ .

٢٠ "هذا هو القول المعروف عن وفاة الشيخ النجاشي وقد ذكره بعض المتأخرين كالعلامة المامقاني والعلامة الطهراني وغيرهما. وقد عبر آخرون عن هذا التاريخ بعبارة عشر سنوات قبل الشيخ (الطوسي)" ولم يقل بخطاء هذا القول غير المحقق الشوشترى صاحب قاموس الرجال ، حيث استدلل على مدعاه باءن النجاشي قد ذكر في كتابه محمد بن الحسن بن حمزة بن ابي يعلى وقال انه توفي سنة ٤٦٣ ، فلا بد من ان يكون النجاشي حياً في هذا التاريخ وقد توفي بعد ذلك (القاموس ج ١ : ص ٣٤٧). لكن الفاضل والمحقق الكبير السيد موسى الشبيري الزنجاني ابدى في هذا الصدد رأياً اعتمد فيه على استدلال متين رد فيه قول مؤلف القاموس ، وفيما يلي نص ما أبداه : يمكن من خلال عدم ذكر النجاشي لوفاة الشيخ الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠هـ) في كتابه ، ومن خلال عدم ذكره لكتب الشيخ المعروفة مثل : المبسوط والتبيان يمكن التاءكد من ان التاريخ المذكور (يعني تاريخ وفاة محمد بن الحسن بن حمزة المذكور في كتاب النجاشي) اما ان يكون خطأً والصحيح هو ٤٣٦ أو أنه من حواشيا الكتاب ، وقد ألق بالمتن خطأً نظير ما يحصل في كثير من الكتب (المخطوطة) من خلط الحاشية بالمتن . ومن هذا القبيل ما حصل لتاريخ وفاة عبد الكريم القشيري (المتوفى سنة ٤٦٥هـ) حيث ادرج

فبعض نسخ تاريخ بغداد، تأليف الخطيب - المتوفى سنة ٤٦٣ - والخطوط الملحقه بفهرست ابن النديم (المتوفى سنة ٣٨٠ أو ٣٨٥) كثيرة ، وأغلب الظن ان الاحتمال الثاني صحيح ، كما يظهر من مراجعة (فرحة الغري) تأليف عبد الكريم بن طاووس .

٢١ القاموس ج ١: ص ٣٤.

٢٢ فهرست الشيخ (الطوسي)، طبعة النجف سنة ١٣٨٠ ص ٢٤.

٢٣ الفهرست ، ص ٢٨.

٢٤ من المحتمل ان يكون (الاصل) كتاباً تُذكر فيه المحتويات بلا تبويب ولا ترتيب ، و(التصنيف) كتاباً تذكر فيه المحتويات مرتبةً تحت عناوين خاصة ، أو ان يكون (الاصل) هو ما يقتصر فيه على نقل الروايات ، و(التصنيف) ما اضاف الى جمع الروايات كلاماً آخر .

٢٥ الفهرست ص ٢٤، يعتقد مؤلف قاموس الرجال ان هذين الكتابين لم يتلفا بل وصلا من بعده الى النجاشي وأقام على ذلك بعض الأدلة من كلام النجاشي لكنها لم تهض لإثبات مدعاه - باي شكل من الاشكال -، راجع كتاب القاموس ج ١: ص ٢٩١ و ٢٩٢.

٢٦ يمكن أن نشاهد في ما ذكره ابن شهر آشوب في مقدمة كتاب معالم العلماء - لما نقل كلام الغزالي فيخصوص اول كتاب في الاسلام ثم ردّه ونسب اول الكتب في الاسلام الى علي عليه السلام ، ثم الى سلمان وأبي ذر وأصغ و... - علامة من هذا الدافع الطائفي .

٢٧ بناء على ضبط النجاشي: "ازدي".

٢٨ اذا كان كتاب عبيد الله بن ابي رافع - الذي ذكرنا اسمه سابقاً - مشتملاً على تراجم الاشخاص أيضاً، فإنه سيعد أول كتاب في تاريخ الرجال ، لكنه بقرينة ضبط الشيخ للكتاب المذكور باسم : (تسمية من شهد مع امير المؤمنين) يحتمل أنه كان يتضمن اسماء الرجال من دون ان يتطرق لأحوالهم ، وبهذا يخرج من موضوع تاريخ الرجال .

٢٩ نسبة الى "كش" (بفتح الكاف وتشديد الشين) وهي قرية من قرى كر كان وعلى قولٍ من بلاد ماوراء النهر .

٣٠ اختيار الرجال ، طبعة بومباي، ص ٩٩.

٣١ قاموس الرجال ، ج ١: ص ١٦.

٣٢ لقد أُلحق بنسخة جديدة وشاملة من اختيار الرجال ومصححة ومنقحة من قبل العالم المتتبع الحاج الميرزا حسن المصطفوي فهرس كامل ومفصل للاعلام شامل لكل الرجال المترجم لهم وغير المترجم لهم ، ولا شك انه عمل قيم ومضن

ويحتاج الى جهود واسعة ، شكراً لسعيه . كما اعد السيد موسى الزنجاني فهرساً للاعلام المترجم لهم ، إلا انه لم يطبع مع احد الكتب الرجالية ولا مستقلاً ولم يستفد منه احد. واخيراً طبع طبعة جديدة اخرى في النجف مع تصحيح وتعليق السيد احمد الحسيني. وطبع فيه فهرس للاسماء والكنى والالقب وفهرس آخر باسماء وكنى والقب النساء اضافة الى فهرس للموضوعات المتفرقة الاخرى .

٣٣ قاموس الرجال ، ج ١: ص ٣٣.

٣٤ فرج المهموم ، طبعة النجف ، ص ١٣٠.

٣٥ الفهرست ، ص ١٩٠.

٣٦ لأجل التفصيل في هذه الموارد راجع كتاب قاموس الرجال ، ج ١: ص ٣٣.

٣٧ وقد اقام المولى عناية الله القهبائي ادلة اخرى لاثبات هذا الامر، الا ان اغلبها قاصر عن اثبات المدعى . لأجل التفصيل راجع قاموس الرجال ج ١: ص ٣٤.

٣٨ وذلك بهذا النحو بادن نقل عن العلامة اولاً هذه العبارة : "روى الكشي عن جعفر بن احمد بن ايوب عن صفوان ... " بشاءن خالد البجلي ثم قال الشهيد الاول بعد ذلك: "ان هذا الحديث علاوة على عدم دلالة على التوثيق أو المدح سنده مجهول ومضطرب لأن الشيخ أورد سنده في كتاب الاختيار بهذه الصورة ، إلا أن السند في كتاب الكشي كان بالصورة التالية : (عن جعفر بن احمد، عن جعفر بن بشير الخ).

راجع قاموس الرجال ، ج ١: ص ٣٦.

٣٩ بضم القاف ، معرّب "كوهبائي" نسبة الى كوهبايه او كوبا من مناطق اصفهان ، وهو من تلامذة الشيخ البهائي وله مؤلفات عديدة في علم الرجال .

٤٠ راجع كتاب القاموس . ج ١: ص ٣٦ و ٣٧.

٤١ فهرست النجاشي، طبعة طهران ، (مركز نشر كتاب)، ص ٢٨٨.

٤٢ نفس المصدر ص ٣٢١.

٤٣ سماء المقال ص ٣٢.

٤٤ للتفصيل راجع قاموس الرجال ج ١: ص ٤٣ - ٤٤.

٤٥ الفهرست ص ١٦٧.

٤٦ رجال النجاشي ص ٢٨٨.

٤٧ معالم العلماء، ص ٩١ ونص عبارته : "له معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين عليهم السلام".

٤٨ الفهرست ، ص ٥٩ .

٤٩ كما نقل الكلبي في سماء المقال ص ٢٧.

٥٠ ج ١ : ص ١٥ .

٥١ يستنتج من عنوان كتاب الشيخ (الطوسي) في الطبعة الكاملة والمصححة الاخيرة بعنوان : "اختيار معرفة الرجال " ان العالم المحترم ، مصحح الكتاب قد اعتبر اسم كتاب الكشي الأصلي هو "معرفة الرجال " وكتاب الشيخ المنتخب بطبيعة الحال هو "اختيار معرفة الرجال ". وفي هذه التسمية مسامحة من جهتين : الاولى : ان اسم كتاب الكشي "معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين " وليس "معرفة الرجال " ، والثانية : ذكر منتخب الشيخ في جميع المصادر المعتمدة باسم "اختيار الرجال " == لا "اختيار معرفة الرجال " .

اسلوب الشيخ في الانتخاب والتلخيص :

لقد مرت الاشارة الى ان الاخطاء والزوائد في كتاب الكشي هي التيدعت الشيخ الطوسي الى تهذيبه وتلخيصه وبالتالي اوجدت كتاب "اختيار الرجال ". ولابد لنا الان من ان نرى ما هي طبيعة تلك الاخطاء والاضافات وماذا فعل الشيخ في هذا الخصوص .

يرى البعض (٥٣)، ان كتاب الكشي كان مشتملاً على رجال العامة والخاصة ، فاسقط الشيخ رجال العامة وجعل الكتاب حكراً على ترجمة رجال الشيعة ، لكنه عند مراجعة النسخة الموجودة من كتاب الاختيار يتضح خطأ هذا الاحتمال لاننا سوف نلاحظ جملة من اسماء العامة فيه .

والتحقيق ان كتاب الكشي كغيره من الكتب الرجالية الكثيرة الاخرى نظير فهرست الشيخ وفهرست النجاشي تناول رجال الشيعة وغير الشيعة ممن روى لهم عن ائمتهم ، ومن هنا ورد في كتاب الاختيار امثال : "محمد بن اسحاق ، ومحمد بن المنكدر، وعمرو بن خالد و... " من غير الشيعة لكنهم رويوا عن ائمة الشيعة .

وأغلب الظن ان تلخيص وانتخاب الشيخ للكتاب كان ناظراً قبل ملاحظة الرجال الواردين في الكتاب الى الروايات التي وردت في خصوص ترجمة كل واحد منهم ، ولنفرض اننا سلمنا باء الشيخ قد اسقط لسبب ما جملة من اسماء الذين ترجم لهم في اصل كتاب الكشي بمناسبة بيان ترجمة الافراد، الا ان الشيء الاكثر قبولاً هو ان بعض الاحاديث كانت مخدوشة برأي الشيخ من حيث السند أو من حيث ارتباطها بالشخص المترجم له ، فقام الشيخ ياسقطها أو تصحيحها وهذا هو اقرب الاحتمالات الاخرى في كيفية انتخاب وتلخيص الشيخ للكتاب ، والأليق بمقام الشيخ والكشي معاً.

ويمكن من خلال بعض القرائن ان نحتمل ان الشيخ لم يذكر في كتاب الاختيار جميع الرجال الذين وثقوا في اصل كتاب الكشي . فنراه يذكر مثلاً في كتاب الفهرست بعد ان ذكر داود بن ابي زيد النيشابوري وبعد ان صرح بانه ثقة

صدوق "ولهُ كُتُبٌ ذكرها الكشي وابن النديم في كتابيهما"، مع انه لا وجود لذكر هذا الشخص في نسخة "اختيار الرجال" الموجودة حالياً. وعلى هذا لو سلّمنا بان المقصود من كتاب الكشي الذي اشار له في العبارة الآنف الذكر هو كتاب "معرفة الناقلين" أي اصل كتاب "اختيار الرجال" وافترضنا ان نسخة الاختيار الحالية لم تحرّف ولم يسقط منها شيء في هذا المجال بالذات ، فلا يبقى شك حينئذٍ في ان تصفية الشيخ للكتاب قد شملت بعض الرجال الموثوق بهم أيضاً.

الكتب التي اتّخذت اختيار الرجال محوراً لها حين التأليف :

يُعدّ كتاب اختيار الرجال - كما ذكرنا ذلك في البداية - احد الكتب الاساسية الاربعة في علم الرجال ، وقد صار بعد ايام الشيخ مباشرة موضع اهتمام واعتماد علماء الشيعة ، وعلى اثر هذا الاهتمام والمراجعة جرت عليه على مرّ الايام اعمال علمية متعددة كان محورها هذا الكتاب ، كما دوّنت في ذلك كتب كثيرة أيضاً، وأغلب تلك الاعمال كانت في تبويب وترتيب الكتاب لتسهيل عملية مراجعته ، لأنه قد كتب بشكل غير مرتب ، ويفتقر الى وجود فصول كاملة لتبويبه ، ونحن بقدر ما يسع المقام سنقوم بتعريف بعض ما دوّن على هذا الاساس :

١ - ترتيب القهبائي: المولى عناية الله بن شرف الدين القهبائي النجفي (المتوفى بعد ١٠١٦هـ) (٥٤).

فقد رتب القهبائي كتاب الاختيار حسب الحرف الاوّل للاسم ، كما عنون جميع الاشخاص الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب بصورة مستقلة أو ضمن ترجمة الآخرين ، محتفظاً بعين عبارات الشيخ الكشي التي وردت حولهم في جميع الموارد من دون ان ينقص شيئاً منها، وبعد ان ذكر روايات افتتاح الكتاب شرع بالكنى المصدرة بـ(ابن) ثم الكنى المصدرة بـ(اب) وبعد ذلك ادرج الاسماء ابتداءً من (ابان) الى (يونس) حسب ترتيب الحرف الاول ، وقد تمّ انجاز هذا الكتاب سنة (١٠١١هـ).

وطريقته - كما اشترنا الى ذلك - هي المحافظة على نص عبارات الكشي الواردة في ترجمة كل رجل من دون ايجاز أو اختصار لألفاظها، كما قام بتغيير مواقع العناوين الموجودة في اختيار الرجال لمراعاة الترتيب فيه، وفي الموارد التي كان الكشي قد عنون فيها لاثنين أو اكثر فرقها على حسب ترتيب الحروف ، ولهذا وقع اختلاف في بعض الموارد بين نسخته والنسخة المطبوعة من الاختيار. ومن ذلك حسن بن سعيد الالهوازي، ومحمد بن اسحاق صاحب المغازي (٥٥).

٢ - ترتيب سيد يوسف بن محمد الحسيني العاملي مؤلف جامع المقال ، فقد رتب اختيار الرجال حسب طبقات اصحاب المعصومين عليهم السلام نظير رجال الشيخ ، أي أنه ابتداءً باصحاب الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم أولاً، ثم اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وبعدهم اصحاب الامام الحسن بن علي عليه السلام وهكذا الى اصحاب الامام الحادي عشر عليه السلام واحداً تلو الاخر. وبناء على ما ذكره المحدث النوري في خاتمة مستدرك الوسائل ان هذا حصل سنة ٩٨١هـ (٥٦).

٣ - ترتيب الشيخ داود بن حسن بن يوسف البحراني، وهو من المعاصرين تقريباً للشيخ العاملي صاحب وسائل الشيعة ، وقد رتب كتاب الاختيار حسب ترتيب حروف الهجاء وبصورة كاملة ، أي انه راعى فيه الحرف الاول والثاني والثالث ... كما هو الحال في منهج المقال (٥٧).

٤ - كتاب حل الاشكال ، تأليف السيد أحمد بن طاووس الحلبي الرجالي المعروف في القرن السابع الهجري.

حيث جمع كتاب اختيار الرجال مع الاصول الثلاثة الاخرى :الفهرست ورجال الشيخ وفهرست النجاشي،
بالإضافة الى كتاب الضعفاء لابن الغضائري في كتاب واحد، وسمى هذه المجموعة بـ : "حل الاشكال في معرفة الرجال"،
والظاهر ان الشهيد الثاني رحمه الله كانت لديه نسخة من هذا الكتاب(٥٨).

وقد انتقد الكلباسي مؤلف سماء المقال (المتوفى سنة ١٣٥٦هـ) هذا الكتاب رغم ما ابداه من مديح وثناء للترتيب
الجديد، وذلك لعدم ايراده أغلب احاديث اختيار الرجال واكتفائه بالاشارة الى بعضها الآخر أو الاقتصار على النقل
بالمعنى فقط.

وقال : لذا نحن بحاجة الى مراجعة أصل الكتاب في الموارد التي زلّفها قلم المؤلف الكبير(٥٩).
وأما بعد ابن طاووس فقد تابعه بعض طلابه وجمع ممن تآخر عنه وقاموا بجمع الاصول الرجالية الاربعة مع عدد
من كتب القدماء مثل :الضعفاء، ورجال البرقي، ورجال العقيقي في كتاب واحد(٦٠).

٥ - كتاب التحرير الطاووسي تاليف الشيخ حسن ابن الشهيد الثانيصاحب المعالم (٩٥٩ - ١٠١١هـ) حيث
فصل "اختيار الرجال" عن مجموعة "حل الاشكال" وسمّاه بـ(التحرير الطاووسي). وبناء على هذا فالكتاب المذكور
هو نفس متن الاختيار إلاّ أنّه رتبّ العنوانين فيه على نسق حل (٦١).[الطوسي]الاشكال وليس حسب ترتيب اصل
الكشي والشيخ

٦ - كتاب مجمع الرجال من تاليف المولى عناية الله بن شرف الدين القهبائي الذي قام بالإضافة الى ترتيب كتاب
اختيار الرجال بتلفيق عبارات هذا الكتاب وعبارات كتاب الرجال وفهرست الشيخ وفهرست النجاشي والضعفاء
لابن الغضائري في مجموعة سمّاه بـ : (مجمع الرجال). وقد فرغ من تاليف هذا الكتاب سنة ١٠١٦هـ . وتوجد نسخة
خطية منه فيمكتبة العلامة الطهراني صاحب الذريعة (٦٢).

هل تم انتخاب آخر لرجال الكشي؟

لقد عرفنا ان ما يسمى اليوم برجال الكشي هو ما نقّحه وهذبّه الشيخ الطوسي - رحمة الله عليه - من كتاب ابي
عمرو الكشي اي كتاب "معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين" وقد سمّاه باختيار الرجال ، وأما اصل كتاب معرفة
الناقلين فلم تتوفر منه نسخة لأحد حتى ايام العلامة الحلبي (٦٤٨-٧٢٦هـ).

ويستفاد من بعض العبارات ان هناك شخصاً آخر غير الشيخ الطوسي انتخب من كتاب الكشي أيضاً وجعل
منتخبه مؤلفاً مستقلاً. فقد جاء في كتاب سماء المقال ما يلي:

ومن العجيب ما ذكره الفاضل العناية ، من انه يظهر بعد التصفح والتتبع التام في الكتاب ان الاغلاط ليس فيه
... بل انما هي من قلم المنتخبين منه مثل الشيخ قدس سرّه . ثم اضاف مؤلف سماء المقال قائلاً: نعم يحتمل ذلك في
البعض (٦٣).

صحيح ان هناك قرينة في العبارة المذكورة تدل على ان الكلام يدور حول كتاب اختيار الرجال ، إلا ان من
الممكن ان تحمل كلمة (المنتخبين) على المجموعة التي ساهمت مع الشيخ الطوسي في اعداد الكتاب المذكور، وبهذا يكون
المراد شاملاً هؤلاء، ولكن مع عدم الشك في انتساب هذا الكتاب الى الشيخ ، ومع عدم شيوع العمل الجماعي في هذا
المجال آنذاك، يقوى من ظاهر العبارة المذكورة احتمال وجود اشخاص آخرين قاموا بتلخيص وانتخاب كتاب الكشي
بصورة مستقلة .

الفهرست :

يعتبر هذا الكتاب من أثنى كتب الشيعة القديمة في علم الرجال ومن المصادر المعتمدة لدى علماء هذا الفن .
ويطلق الفهرست اصطلاحاً - كما ذكرنا ذلك في اول البحث - على الكتب التي تعنى بضبط أسماء اصحاب
"الاصول" و "المصنفات" . ولقد كان لدى علماء الرجال القدماء - غالباً - فهارس ، اقتصروا فيها على التعريف
ببعض مؤلفي الشيعة ، أو التعريف بمؤلفي ما لديهم من الكتب التي تروى بسندهم فقط ، امثال فهرست الزراري
وفهرست ابن عدون .

واول من كتب - مفصلاً - في هذا الحقل هو ابو الحسين احمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري، الرجل الشيعي
المعروف الذي كان معاصراً للشيخ الطوسي والنجاشي، حيث دون كتابين احدهما فيالاصول والآخر في المصنفات ،
الآ انها مع الأسف لم تصل الى الاجيال اللاحقة كمامرت الاشارة الى ذلك.

ويظهر من كلام الشيخ الطوسي في مقدمة الفهرست ، وما جاء فيها من اصرار الشيخ الفاضل ، اضافة الى ما بينه
الشيخ النجاشي (المعاصروالزمان للشيخ الاعظم ، والذي ألف كتاباً في هذا الموضوع أيضاً) ان الباعث لهذين العالين
المعاصرين والعظيمين لتأليف هذه الكتب هو خلواالساحة من هكذا عمل ، وافتقارها الى كتاب جامع ومشيع في
هذاالاختصاص .

وعدا فهرست ابن النديم (المتوفى سنة ٣٨٥هـ) والذي يختلف - موضوعاً - مع الفهرست الى حد ما: لانه
يشتمل على جميع العلوم والفنون والمذاهب والسنن المستخدمة بين المسلمين مع بيان مؤلفاتهم في كل واحدمنها،
بالاضافة الى بيان مؤلفات غير المسلمين ، حيث كان تأليفه هذا سنة (٣٧٨هـ) - فإن فهرست الشيخ الطوسي يعتبر
اقدم كتاب مفصل في حقل اختصاصه وصل الى الاجيال المتأخرة وبقي الى حد الان .

وأما فهرست ابي غالب الزراري(٦٤) (المتوفى سنة ٣٦٨هـ) والفهارس الأخرى التي كانت متقدمة على الشيخ
(٦٥) وما زالت موجودة ومتداولة حالياً اما هي كتب صغيرة ، بل هي عدد من الرسائل الخاصة لتعريف عددمن
الكتب(٦٦).

ولم ينته التحقيق الى نتائج قطعية حول معرفة ما إذا كان تأليف فهرست الشيخ سابقاً على تأليف فهرست
النجاشي أو لا. ويحتمل أن كتاب النجاشي قد ألف بعد كتاب الشيخ بقريئة تعرض النجاشي لذكر الشيخ الطوسي
وكتبه في فهرسته ، والتي كان من جملتها كتاب الفهرست ذاته ، وعدم تعرض الشيخ لذكر النجاشي وكتبه في فهرسته

ولكن : اولاً: ذكر كتاب الشيخ في فهرست النجاشي لا يدل على تقدم كتاب الشيخ ، إذ لماذا لا يمكن ان
تصور ان النجاشي قد ثبت اسم الشيخ وتأليفاته في فهرسته وبعد ان أم تأليف الفهرست اضافه الى ترجمته وعده من
جملة تأليفاته؟ وهكذا ذكر الشيخ الطوسي في آخر ترجمته بعد ان عدد كتبه فيفهرسته كتاب المبسوط الذي يقال انه
كان آخر تأليفاته لكنه مع ذلك اضافه الى ترجمته مؤخراً.

ثانياً: إذا كان كتاب النجاشي غير مذكور في فهرست الشيخ ، فهذايعني ان كتاب النجاشي لم يكن موجوداً حين
تحرير هذا الفهرست ، لكن مع هذا يجب ان ياءخذ الكتاب المذكور بعد تأليفه موقعه في فهرست الشيخ الطوسي؛
لأن المشهور ان الشيخ الطوسي قد بقي عشر سنوات على قيدالحياة بعد النجاشي، ومن الحتم انه اطلع على وجود
هذا الكتاب ، لذا بناءعلى هذا يجب ان نبحت في اشياء اخرى عن المبرر لعدم وجود ذكر لكتاب النجاشي في فهرست
الشيخ ، بينما تعرض النجاشي لذكر كتب الشيخ فيفهرسته ، ومن المحتمل ان يرجع ذلك الى عظمة الشيخ الطوسي

وشهرة كتبه ومكانته العلمية في أوساط الشيعة الموجبة للتوجه له وكتبه ، على خلاف النجاشي الذي لا يتمتع بشهرة موجبة للتوجه الكامل اليه أو لكتبه . وعندما يجري تحقيقاً ومقابلة بين الكتابين المذكورين نلاحظ وجود تطابق بين عبارتيهما، تتخللهما إضافات وملاحظات من أسلوب وبيان النجاشي، ويظهر ذلك جلياً في موارد كثيرة ، ويتأكد في عرضه لآرائه عند انتقاده لمطالب فهرست الشيخ ، لذا لا يبقى شك في أنّ فهرست النجاشي قد دون بعد تاءليف فهرست الشيخ الطوسي .

مشخصات الكتاب :

لقد توفر هذا الكتاب على التعريف باسماء وآثار قرابة تسعمائة شخص من اصحاب الاصول والمصنفات المرفقة غالباً مع سلسلة السند بين الشيخ وبينهم .

ولقد جاء تاءليف الشيخ لهذا الكتاب استجابة لطلب احد معاصريه الذي عبر عنه فيالمقدمة بالشيخ الفاضل ، وصحيح أنّه لم تتوفر لنا القرائن المعتمدة حتى يتسنى لنا تشخيص ذلك الرجل ، الا ان الظاهر من وصفه بالشيخ الفاضل ومن طلبه تاليف هذا الكتاب بالخصوص ، (وكذا تاءليف الكتابين الاخرين للشيخ : "الرجال " و"الجمل والعقود"). ان تلكالاستجابة كانت لشخصية علمية كبيرة في زمانه ، بل ونطمئن باءن هذاالشخص يحظى بمكانة علمية متميزة آنذاك(٦٧).

ومبنى الكتاب هو التعريف باءصحاب الاصول والمصنفين الشيعة وغيرهم ممن ألفوا لهم(٦٨). وقد وعد الشيخ في مقدمة الكتاب ان يذكر في ترجمة كل واحد منهم ما ورد فيه من جرح أو تعديل ، وهل ان روايته معتمدة أم لا ، كما تعهد ان يشير الى مذهبه ومعتقده ، لكنه تخلف عملياً عن هذا الاسلوب وأحجم عن توثيق او تضعيف الاشخاص الا في بعض الموارد النادرة ، كما امتنع (٦٩) فيبعض الموارد الاخرى من ذكر مذهب من ترجم لهم من الشيعة غير الامامية كالفطحية والواقفية . والحالة الوحيدة التي كان يشير فيها الى مذهب الاشخاص هي عندما يكون المترجم له من العامة ، لذلك ففي اي موضوع يسكت الشيخ عن التعرض لذكر مذهب الفرد ولم يقيده بشيء يجب الأطمئنان الى ان هذا الشخص ليس عامياً، لكن لا يلزم ان يكون إمامياًدائماً، بل ربما ينتسب الى احد الفرق الشيعة الاخرى كالفطحية والواقفية أوغيرهم .

والخلاصة ان الشيخ في الفهرست قد يشير احياناً الى مذهب من كان شيعياً سواء كان إمامياً أم غير إمامي، لكنه يشير دائماً الى مذهب من كان عامياً من غير الشيعة ، كما يتمتع غالباً عن التعرض لجرح أو تضعيف الإماميالضعيف ، لانه - كما قلنا - جعل موضوع ومبنى الكتاب تدوين اسماء من دونوا اصلاً او تصنيفاً للشيعة . أعم من كونه شيعياً أو غيره ، ممدوحاً أو مذموماً، لأن تشخيص هذه الصفات ليس من اختصاص هذا الكتاب.

اسلوب الكتاب وترتيبه :

لقد جرى ترتيب الكتاب على حسب حروف الهجاء، حيث وضع في حقل كل حرف من الحروف باباً مستقلاً لكل اسم مصدر بهذا الحرف ، فمثلاً فتح في حرف الالف باباً لابراهيم وآخر لاسماعيل ، وثالثاً لأحمد كل على حدة . فمثلاً في باب الواحد من حرف الالف توجد اسماء مثل : اصبح ، وإدريس ، وأصرم ممن لم يدخلوا تحت احد هذه الابواب ، وهكذا. وبهذا الشكل ذكر جميع الاسماء التي بلغ عددها اكثر من تسعمائة حسب حروف الهجاء في ضمن هذه الابواب .

طبيعة نسخ الفهرست :

بناء على ما ذكره الكثير من خبراء هذا الفن ، ان نسخ كتاب الفهرست كآثر الكتب الرجالية القديمة المعتمدة الاخرى مثل كتاب الكشيونجاشي والبرقي والغضائري قد ابتليت جميعاً بالتحريف والتصحيف ، ولحقت بها الاضرار الفادحة ، ولم تصل منها لابناء هذا العصر نسخة صحيحة .

وقد كتب العلامة الكلبي بهذا الصدد: ان (اكثر النسخ الحالية للفهرست لا تخلو من الغلط والتصحيف ، وكما قال بعض المختصين بآءن اكثر النسخ المتداولة في هذا الزمان قد تعرّضت للتلاعب والتصحيف ، وقد تصدّى الخقق الشيخ سليمان البحراني (المتوفى ١١٢١هـ) لشرح وترتيب وتصحيح هذا الكتاب ، حيث أصلح فياًكثر تراجمه الأخطاء الناشئة من أقلام الكتّاب ، إلا أنه لم ينجز من ذلك سوى الاسماء المصدرة بالالف فقط (٧٠).

ويستنتج من هذا الكلام ان تصحيح الخقق البحراني كان من نوع التصحيح القياسي، لأن ما قام به هو مقابلة النسخة مع كتب الرجال المعتمدة الاخرى ، وليس المراد منه التصحيح بمعنى انه قد عثر على نسخ مصححة ومعتمدة من كتاب الفهرست ثم أجرى لها مقابلة مع بعضها، وإلا لآشار الخقق المذكور الى هذا الموضوع ، ولنقله الشيخ الكلبي أيضاً، ولحلت إضافة الى ذلك مسألة اختلاف النسخ بعد الحصول على نسخة مصححة أو كاملة تقريباً.

وحسب علمنا ان هناك نسخة صحيحة من الفهرست كانت موجودة الى عصر ابن داود الحلبي (المتوفى سنة ٦٤٧هـ) حيث انه صرح فيعدة موارد عن وجود نسخة من كتاب الرجال وفهرست الشيخ بخط المؤلف لديه ، وفيما عدا ذلك لم تتوفر لدينا معلومات عن وجود نسخة مصححة اخرى من الكتاب المذكور. وبقرينة ما يلحظ في النسخ الحالية من عبارات محرفة قطعاً، إضافة الى الاختلاف الحاصل في نقل مطالب الكتاب بين علماء الرجال المعروفين في العصور المتأخرة بعد ابن داود، امثال الميرزا محمدالاسترابادي مؤلف الرجال الكبير (المتوفى سنة ١٠٢٨ أو ١٠٢٦ هـ) وميرمصطفى النفرشي من علماء القرن الحادي عشر ومؤلف كتاب نقد الرجال، يمكن لنا حينئذ ان نطمئن الى أن أي احد لم يحظ بنسخة مصححة لهذين الكتآين ، كما أن نسخة ابن داود أصبحت مفقودة الأثر أيضاً.

إذا ففي اي موضع لا يتطابق النقل بين نسخ الفهرست الموجودة مع ماينقله ابن داود عن الكتاب المذكور، يجب ان يقدم ما ينقله ابن داود على غيره بدون تآمل ، وأن يعد نقله حجة كذلك؛ لأن من المحتمل قوياً والمعقول أنه قد تم تصحيح ومقابلة تلك النسخة مع مخطوطة الشيخ الطوسي.

ويجب ان نضيف هنا انه عندما يظهر عدم التطابق بين ما نقله ابن داود وما نقله العلامة الحلبي الذي هو معاصر له ، وفي مرحلة تعليمية واحدة معه عند ابن طاووس ، أنه لا ترجيح لما نقله ابن داود لوجود نسخة مصححة اخرى لرجال وفهرست الشيخ لدى العلامة أيضاً، إضافة الى عدم وجود مبرر لنفي احتمال اشتباه ابن داود في قراءته للنسخة اساساً.

طبعة النسخ المطبوعة :

طبع نص الفهرست بالترتيب الاصلي أول مرة سنة (١٣٥٦هـ) فيالمطبعة الحيدرية في النجف ، وكانت مرفقة بمقدمة مع تصحيح وتهميش للسيد محمد صادق آل بحر العلوم ، وأعيد طبعه مرة اخرى بنفس هذه المواصفات سنة (١٣٨٠هـ)، حيث كان في (٢٥٢) صفحة من القطع الوزيري، متضمناً فهرستاً باسماء وأرقام الرجال مع تنقيط كامل تقريباً، إضافة الى ما تمتع به من طباعة جيدة وأنيقة .

لقد طبع الفهرست في الهند قبل هذا التاريخ بسنوات عديدة وذلكسنة ١٢٧١هـ - ١٨٥٣م بتحقيق (أ. سبرنج) والولوي عبد الحق ، رُتب حسب الحرف الاول والثاني والثالث للاسم واسم الاب والجد.

وقد رأى العلامة الكبير الشيخ آقا بزرك الطهراني مؤلف الذريعة هذه النسخة ونقل خصوصياتها في (الجزء ١٦، الصفحة ٢٨٤) من كتاب الذريعة ، وعندما ذكر السيد محمد صادق بحر العلوم هذه النسخة في مقدمة كتاب رجال الطوسي (الصفحة ٦٩) وصفها بآنها ناقصة ومليئة بالأخطاء ووردت الطبع .

ثم ان السيد بحر العلوم قد نقل في مقدمة كتاب الرجال كلاماً عن العلامة الطهراني تعرض فيه لوصف خصوصيات طبعة اخرى للفهرست . و خلاصة ذلك هو: لقد رأيت قبل سنين "في حدود سنة ١٣١٥هـ" في طهران نسخة من الفهرست في مكتبة العالم الكبير الحاج ميرزا أبي الفضل الطهراني، وهي نسخة ثينة مطبوعة في ليدن ، وكانت جذابة جداً من حيث الاتقان في العمل وحدثة طباعتها، وبعد ان ترجمنا الشرح الاخر الذي كتب باللغة اللاتينية بمشقة كبيرة تبين ان الناشر قد بذل جهداً كبيراً في مقابلة النسخة وتصحيحها، اضافة الى الدقة في عمله . ولا زال ما اقتبسناه منها في حينه موجوداً بنفس الخط والورق ، لكن ما يثير الدهشة هنا هو ان العلامة الطهراني رغم اعجاب بهذه النسخة لم يذكر شيئاً عنها مطلقاً في كتاب الذريعة عندما تعرض لذكر الفهرست ، بل اكتفى بحكاية الطبعة الهندية فقط . لذا ومع هذه القرينة وبقرينة ان أي شخص آخر لم ير هكذا نسخة من الكتاب بل وليس لها اثر قط لا يبقى شك لأحد في ان العلامة المذكور إمان يكون قد اشتبه في تشخيص النسخة وتصور طبعة الهند هي طبعة ليدن عينها، أو نسي اثناء كتابة هذه التفاصيل - التي ذكرنا مختصراً عنها خصوصيات هذه الطبعة نظراً لمرور فترة زمنية طويلة ، فوقع بهذا الخلط .

قيمة الفهرست والانتقادات الواردة عليه :

لكي نثبت قيمة كتب الشيخ الطوسي قبل التحقيق في اصل الكتاب ، يمكننا ان نستند الى اعتبار ومنزلة مؤلفها، وعظمة الشيخ وعلو مقامه العلمي بدرجة من الشموخ بحيث لا يبقى اي احتمال لعدم اهمية مؤلفاته ، أو على الاقل يضعف مثل هذا الاحتمال ، لأن مصنفاً في مختلف المجالات ، تفتح الآفاق بآساليب مبتكرة وتكشف عن قدرات علمية هائلة لا نظير لها .

وكما نعلم ان كتابيه "التهذيب" و"الاستبصار" من جملة الكتب الاربعة المعروفة في الحديث ، كما ان كتبه الثلاثة الآتية : "الفهرست" و"الرجال" و"اختيار الرجال" من جملة الاصول الاربعة المعتمدة في علم الرجال . وكل واحد من بقية كتبه الاخرى في التفسير والكلام والاصول والفقه يعتبر في مجال اختصاصه فريداً وبارزاً يتمتع بإبداع وتجديد . وبناءً على هذا فان الخدش في آرائه وأفكاره في علم الرجال امر عسير وبعيد عن الاحتياط ، وقد كان كتابه الفهرست والرجال مورد اهتمام العلماء الكبار واللامعين في المراحل التي اعقبت عصر الشيخ امثال : الخقق والعلامة ، وابن طاووس ، والشهيد وغيرهم . وكما ذكر العلامة الكليني فيسماء المقال (ص ٥٢): لقد أخذ مشهور العلماء بنظر الاعتبار بل باهتمام بالغ توثيقاته وتضعيفاته وبقية آرائه في علم الرجال .

ومع هذا كله ، لا يمكن ان ندعي ان جميع ما قاله الشيخ الطوسي فيكتبه حول الرجال صحيح ، نفص الطرف عن الاخطاء الموجودة في كتبه ، طبعاً لا بد من الإذعان بآءن هذه الاخطاء لا قيمة لها قياساً الى الآراء الصحيحة والمنقنة التي تناولها شيخ الطائفة .

وقد اشار الخقق الرجالي المعاصر الشيخ محمد تقى الشوشترى فيمواضع مختلفة من كتابه التحليلي الشامل "قاموس الرجال" الى الموارد التي اخطأ فيها الشيخ قدس سره في كتابيه الفهرست والرجال . ومن جملة ذلك نماذج أشار إليها في الفصل العشرين من مقدمات الكتاب المذكور في ترجمة ابي غالب الزراري .

وبناء على ما ذكره المحقق المذكور، فإن السبب الاساسي وراء هذه الاخطاء هو كثرة النقل في الموارد المختلفة عن فهرست ابن النديم الذي لا يعد متقناً ولا دقيقاً ولا معتمداً، ومن هنا ففي موارد اختلاف وجهات النظر بين الشيخ الطوسي والنجاشي يقدم كلام النجاشي، لأنه لم ينقل عن الكتاب المذكور في كتابه من اوله الى آخره الا مرة واحدة فقط (٧١).

ومع هذا لا يمكن ان نحكم دائماً بتقدم كلام النجاشي في موارد الاختلاف مع الشيخ الطوسي، بل نترك الحكم النهائي في أغلب الموارد للقرآن والامارات الخارجية . (وستتناول هذا الموضوع بشكل أوسع فيالحقل المعنون "مقارنة بين فهرست النجاشي والشيخ الطوسي" ..)

الكتب التي اعتمد الفهرست محوراً لها عند تدوينها:

لقد كتبت - بعد عصر الشيخ الطوسي - تعليقات عديدة على كتاب الفهرست ، كما رتبت محتوياته بصور مختلفة ، وهذا خير دليل على اهتمام الاصحاب بهذا الكتاب ، وسنذكر فيما يلي كل ما حصلنا عليه في هذا المجال ، أو ما وجدنا له اشارة في الكتب :

١ - معالم العلماء:

وهذا الكتاب بناء على تصريح مؤلفه رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (المتوفى سنة ٥٨٨) كتب متمماً ومكملاً لفهرست الشيخ - رحمة الله عليه - . لذا فهو يشتمل اضافة الى جميع الاسماء التي وردت في [الطوسي] الفهرست ، على اسماء مجموعة اخرى من المعاصرين للشيخ والمتأخرين عنه ، فبلغ مجموع من ذكرهم في هذا الكتاب تسعمائة وتسعين شخصاً من غير الشعراء الذين خصص لهم فصلاً مستقلاً في آخر الكتاب ، ومع ان ما تضمنه هذا الكتاب اكثر مما ذكر في الفهرست بتسعين اسماً ويستماتة كتاب يبقى الكتاب المذكور اصغر حجماً (من الفهرست) لأنه حذف الاسانيد، وقد يشير احياناً - بعد ترجمة الاشخاص - الى وثاقتهم وضعفهم وتاريخ وفاتهم ، وهذه ميزة اخرى امتاز بها هذا الكتاب على فهرست الشيخ . وقد راعى في ترتيب الاسماء الحرف الاول فقط دون الحرف الثاني والثالث و...، وبناء على هذا يراعى الترتيب بين ابراهيم وبلال ولايراعى بين ابراهيم وأحمد . وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة سنة ١٣٥٣هـ ، في طهران باهتمام وتصحيح ومقابلة ومقدمة من المرحوم عباس اقبال ، وأعيد طبعه سنة ١٣٨١هـ ، مع تعليقة ومقدمة مفصلة للسيد صادق بحر العلوم في (١٥٣ صفحة) في المطبعة الحيدرية بالنجف ، وهذه الطبعة متوفرة في الاسواق حالياً.

٢ - الفهرست :

وهو من تأليف الشيخ منتخب الدين علي بن ابي القاسم عبيد الله بن بابويه القمي (المتوفى بعد عام ٥٨٥) (٧٢)

واسم هذا الكتاب هو "اسماء مشايخ الشيعة ومصنفيهم" وموضوعه هو ذكر اصحاب الاصول والمصنفين الذين جاءوا بعد الشيخ الطوسي، أو المعاصرين له ممن لم تذكر اسمائهم في "الفهرست".

وبما ان هذا الكتاب مشتمل على المعاصرين للشيخ (الطوسي) والمتأخرين عنه فقط ، فهو مغاير للكتاب المعاصر له ، اعني معالم العلماء، من حيث ان الأخير شامل للمتقدمين على الشيخ أيضاً. وبناء على ما ذكره عباس اقبال في مقدمة معالم العلماء، فإن هذين الكتابين وإن صدرا في وقت واحد تقريباً ومن قبل عالمين متعاصرين لم يسبق لأحدهما أن أطلع على ما كتبه الآخر. وهذا مما لا شك فيه بالنسبة للشيخ منتجب الدين لأنه ذكر فيمقدمة كتابه بعد ان اشار الى

(الفهرست) هذه العبارة : (ولم يصنف بعده شيء من ذلك...) فإما ان يكون كتاب "معالم العلماء" غير مؤلف أو ان الشيخ منتجب الدين لم يطلع عليه .

واما ترتيب هذا الكتاب فلا يختلف عن ترتيب كتاب المعالم بشيء أبداً، إلا ان حجمه اصغر من الكتاب المذكور.

٣ - تلخيص الفهرست :

وهو من تأليف الشيخ نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسين بن يحيى المعروف بالحقق الحلبي (المتوفى سنة ٦٧٦

.)

واقصر في هذا الكتاب على ذكر اسماء الرجال والمؤلفين وبعض خصوصياتهم ، وحذف اسماء الكتب والطرق التي وصلت بها الى المؤلف ، وبناء على نقل العلامة الطهراني في الذريعة أنه كانت هناك نسخة من هذا الكتاب في مكتبة العلامة السيد حسن الصدر الخاصة .

٤ - ترتيب القهبائي:

ذكرنا سابقاً ان المولى عناية الله القهبائي الذي جمع الاصول الرجالية الاربعة في "مجمع الرجال" رتب بصورة مستقلة بعض هذه الاصول أيضاً، وقد مرّ تفصيل هذا أثناء الحديث عن ترتيب اختيار الرجال ، ومن جملة الكتب التي رتبها كتاب الفهرست ، وقد اشار هو بنفسه الى هذا الأمر في مقدمة مجمع الرجال (٧٣).

٥ - ترتيب البحراني:

كما قام الشيخ علي بن عبد الله الاصعبي البحراني (المتوفى سنة ١١٢٧) بترتيب كتاب الفهرست أيضاً، وهذا الكتاب مثبت في المجلد الرابع من كتاب الذريعة رقم ٢٧٧، ولم تتوفر لدينا معلومات عن خصوصياته الاخرى ، وعمّا اذا بقيت نسخة منه وعن مكانها.

٦ - شرح الفهرست :

لقد قام الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله البحراني الماحوزي (١٠٧٥ - ١١٢١) بشرح الفهرست وتصحيحه وترتيب تراجمه ، وسماه : "معراج الكمال الى معرفة الرجال" ، غير ان هذا الكتاب لم يكتمل ولم ينجز منه الا حرف (الالف) (بناء على ما ذكره الكلباسي في سماء المقال ص ٤٢) أو الى حرف التاء (بناء على ما ذكره السيد صادق بحر العلوم في مقدمة رجال الشيخ "الطوسي" نقلاً عن كلام الشيخ يوسف البحراني في "لؤلؤة البحرين" .

وبناء على ما ذكره العلامة الطهراني في الذريعة .. (ج ٤ - ص ٦٦) أنه من احد فضلاء الاصحاب ، ورتب

الفهرست حسب [الشيخ البحراني]

ترتيب الحروف الاول والثاني والثالث ، وقد فرغ منه سنة ١٠٠٥ هـ ، وهذه هي نفس النسخة التي طبعت عام

١٢٧١ هـ في "كلكتة" (٧٤).

٥٢ ذكر ابن شهر آشوب في كتابه الآخر مناقب ال ابي طالب كتاب الكشي باسم "معرفة الرجال" (جزء ٤ : ص

١٤٧) لكن الظاهر ان مراده من ذلك منتخب الشيخ وليس اصل الكتاب ، لانه قال : "معرفة الرجال عن الكشي عن ابي

بصير".

٥٣ من جملتهم المحدث القمي في (كتاب) الكنى واللقاب ، ج ٣ : ص ١١٦ ، طبعة النجف .

٥٤ التاريخ المذكور هو سنة فراغه من تأليف كتابه المشهور (مجمع الرجال) وأما بعد هذا التاريخ فلا توجد لدينا معلومات عن حاله اذ لم نحصل على تاريخ دقيق لوفاته في كتب التراجم .

٥٥ للتفصيل في البحث راجع بهذا الصدد قاموس الرجال ، ج ١ : ص ٤٦ .

٥٦ ذكر هذا الكتاب في المجلد الرابع من كتاب الذريعة برقم ٢٨١ .

٥٧ ذكر هذا الكتاب في المجلد الرابع من كتاب الذريعة برقم ٢٧٩ . ومنهج المقال المعروف "بالرجال الكبير" تأليف ميرزا محمد الاسترابادي (المتوفى سنة ١٠٢٦ أو ١٠٢٨ هـ) .

٥٨ سماء المقال ص ٣٠ .

٥٩ راجع سماء المقال ص ٣٠ - ٣١ .

٦٠ الذريعة ج ١٠ : ص ٨١ .

٦١ هناك نسختان من هذا الكتاب موجودتان في مكتبة الآستانة المقدسة في مشهد ورقمهما ١٤، ٣٦٢٥، ٣٦٠٣ .

٦٢ مقدمة رجال الشيخ ، طبعة النجف ، ص ٨١ .

٦٣ سماء المقال ، ص ٢٦ .

٦٤ فهرست ابي غالب ، وهو قسم من رسالته المعروفة الى حفيده ، حيث ترجم فيها لأبائه واعمامه وسلسلة عائلته وأجازه برواية الكتب المذكورة في هذا الفهرست ، وهناك نسخة من هذا الكتاب مخطوطة بخط نسخ جميل في (٢٩) صفحة من القطع الكبير، وهي ليست قديمة كثيراً، وموجودة في مكتبة الآستانة المقدسة برقم ٧٦٦٩، وتبدأ بهذه العبارة : "حدثنا ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الواسطي قال : حدثنا ابو غالب احمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين الشيباني، منه الى ابن ابنه محمد بن عبد الله بن احمد: سلام عليك فإني احمد الله اليك الله الذيلا اله الآ هو...".

٦٥ من جملة الفهارس المعروفة قبل الشيخ الطوسي فهرست كتب السيد المرتضى ، ويحتمل كما نقل العلامة الطهراني ان يكون للسيد المرتضى نفسه أو لاحد طلابه محمد بن محمد البصري (المتوفى سنة ٤٤٣ هـ) وتوجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة سهسالار .

(راجع الذريعة ج ١٦ : ص ٣٨١ و ٣٩٢) .

٦٦ على كل حال ، فان وجهة نظر المرحوم عباس اقبال في مقدمة معالم العلماء من أنّ فهرست الشيخ (الطوسي) اقدم كتاب خلفه علماء الشيعة السالفين ، ناشئة من قلة المتابعة ، لانه اضافة الى فهرست ابي غالب وفهرست السيد المرتضى - الذين لازالا موجودين لحد الآن - عندنا فهرست ابن النديم المعروف ، وابن النديم شيعي أيضاً. راجع كتاب الذريعة ، ج ١٦ : ص ٣٧٥.

٦٧ نقل العلامة الطهراني في المجلد الخامس من كتاب الذريعة (ص ١٤٥) عن بعض النسخ القديمة لكتاب (الجمل والعقود) ان المراد من الشيخ الفاضل هو القاضي عبد العزيز بن البراج قاضي طرابلس (المتوفى سنة ٤٨١هـ).

٦٨ ذكر المرحوم عباس اقبال في مقدمة "معالم العلماء، ان الفهرست مختصّ باصحاب الاصول والمصنفين الشيعة ، ولكن ما ذكره الشيخ الطوسي نفسه في مقدمة الفهرست ووجود اسماء جملة من المؤلفين غير الشيعة في هذا الكتاب ، يثبتان خطأ هذا الكلام .

٦٩ للتفصيل راجع الفهرست ، طبعة النجف ، ١٣٨٠هـ ، ص ٧١ و ٧٨ و ٨٨ و ٨٩ . وسماء المقال ، ص ٤١ و ٤٢

٧٠ سماء المقال ص ٤٢ .

٧١ القاموس ج ١ : ص ٣٧ - ٣٩ .

٧٢ كان منتخب الدين طويل العمر وفي عام (٦٠٠هـ) اعطى اجازة عامة لرواية الحديث والدليل على ذلك مايلي:

ذكر ابن الفوطي في مجمع الاداب في تلخيص معجم الالقباب في ص ٧٧٥ من كتاب الميم : "منتجب الدين أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الرازي المحدث المقرئ، ذكره الشيخ الحافظ صائن الدين أبو رشد محمد بن ابي القاسم بن الغزال الاصبهاني في كتاب الجمع المبارك والنفع المشارك من تصنيفه وقال : اجازة سنة ستمائة ، وله كتاب الاربعين عن الاربعين ، رواه عنه مجد الدين أبو المجد محمد بن الحسين القزويني...".

(حواشي وتعليقات ديوان القوامي الرازي، عن جلال الدين المحدث الارموي، ص ٢٢٩).

٧٣ الذريعة ج ٤ : ص ٦٤ .

٧٤ الى هنا تم الكلام حول كتابين من الأصول الاربعة في علم الرجال ، اعني: اختيار الرجال وفهرست الشيخ الطوسي، وستتناول بقية هذه الدراسة الكتابين الآخرين ، اعني كتاب الرجال أو الابواب من تأليف الشيخ الطوسي وكتاب الفهرست المعروف برجال النجاشي من تأليف أبي العباس أحمد النجاشي، نرجو إكمال تمة الموضوع أيضاً.